الجزء الرابع
العدد الرابع

حق ومعرفة 4

عدد ابريل 2023

شخصية العدد

مركز النديم
ثلاثون عاما من الكفاح ضد التعذيب الذي لا ينتهي

نحـــن نستطيع

رحلة مرضى الجوشر والـ"MPS"
من التشخيص الخاطئ إلى المعرفة والعلاج على نفقة الدولة

كبسولات حقوقية

كلمة شرف
فيلم غير قانون ولكن

نـرشح لكم

كتاب أنا قادم أيها الضوء
عن التمسك بالأمل في ذروة الألم

برنامج تعزيز ثقافة حقوق الإنسان
HRCP
ECRF
المفوضية المصرية للحقوق و الحريات
Egyptian Commission for Rights and Freedoms

"يشبه الهتاف..يشبه الأنين"

عن سردية أحمد دومة التي سبقته إلى الحرية

"إذا ما أردت استجوابا رصينا لسجين فأرسله إلى الأردن وإذا أردت أن تعذبه فأرسله إلى سوريا، أما إذا كنت تريد أن يختفي تماما فأرسله إلى مصر"

(الاستخباراتي الأمريكي الأسبق روبرت باير)

"الجحيم بعينه" هكذا يصف المعتقلين المصريين مبان السجن، صلافة أسواره، قسوة جلاده التي لا يخالطها رحمة..

وفي وسط الجحيم جرؤنا في مجلة "حق ومعرفة" على تتبع ما تخرجه لنا تلك السجون من أدب وشعر وخواطر على مر العصور، وإن كان للحاضر الغلبة.

نستحدث هذا الباب من مجلتنا بعد ان أصبح لزاما علينا توثيق تلك الفترة من التاريخ، بكل ماتحمله من انتهاكات، ففضلا عن اتخاذ تقييد الحرية كعقاب على ابداء الرأي أمرا شائعا في منطقتنا العزيزة، إلا أن للسجون المصرية سمعة ليست بالسعيدة أبدا.

المثال الأشهر على ذلك هو مثال "الرجل المطرقة"، ويرجع خلفيته إلى يونيو من عام 1995، حين وقع الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون مرسوما يسمح للسي آي إيه بإرسال "إرهابيين" أو مشتبه بهم لدول أجنبية للخضوع للاستجوابات والتحقيقات المطلوبة، ومباشرة، كانت مصر المرشح الأبرز لاستضافة الجزء الأكبر من أنشطة ما صار يعرف باسم "برنامج التسليم الاستثنائي" للمشتبه بهم في قضايا "الإرهاب".

صورة ارشيفية لاحدى جلسات المحاكمات

أما "الرجل المطرقة" فهو رئيس المخابرات السابق عمر سليمان بحسب الصحافي الأمريكي الشهير رون سوسكيند، الذي أورد في كتابه الشهير "عقيدة الواحد في المائة"، أسباب ذلك اللقب فيقول " حين اشتبهت المخابرات الأمريكية في قيامها بقتل القيادي بتنظيم القاعدة آنذاك أيمن الظواهري، فإنها طلبت من السلطات المصرية الحصول على عينة من الحمض النووي من شقيقه المحتجز في مصر، غير أن سليمان عرض إرسال ذراع الشقيق كاملا عوضا عن ذلك، قبل أن يخبره المحققون الأمريكيون أن قارورة واحدة من الدماء ستكون أكثر من كافية."

وفي تلك الأيام كانت تلك الأساليب حصرا على نوعية معينة من المساجين، أما الآن فجوليو ريجيني الباحث الإيطالي، وأيمن هدهود الباحث المصري، وغيرهما من نماذج أصبحت دالة على أن "الداخل مفقود"، أيا كان شأنه، أو فعله.

وفي ظل هذه الظروف، لا يبقى لنا إلا توثيق الكلمة التي تخرج من بين القضبان، والاحتفاء بها عبر عرضها، وتوثيقها، والشد على ايادي أصحابها، خصوصا إذا علمنا مدى صعوبة الظروف التي يمرون بها، حتى في الحصول على الورقة، والقلم، مع التنويه على أن أغلب تلك الكتابات قد خرجت عبر عملية معقدة، وشبكة من الأصدقاء، والمحبين.

وبالعودة إلى أدب السجون، فهو ليس بالأمر العرضي، أو المستجد، بل هو واقعا عرفته البشرية منذ زمن بعيد، يستعين به الإنسان على قيوده، ربما في محاولة للشعور بقدر من الحرية، أو التغلب على زمن السجن، الذي لا يمكن قياسه بالوقت العادي، ويصفه البعض بالعدم، والآخر بالفراغ اللانهائي، يتعاظم شيئا فشيئا في حال كان حبسا انفراديا.

الحبس الانفرادي هو ما ميز - بالسلب طبعا- سجن المعتقل أحمد دومة، الذي يدخل السنة العاشرة من حبسه المتواصل. ويقضي دومة حكما بالسجن المشدد لمدة خمسة عشر عاما في القضية المعروفة إعلاميا بـ"أحداث مجلس الوزراء"، حيث تضمن الحكم الصادر بحقه إلزامه بدفع 6 ملايين جنيه.

أحمد دومة مواليد 1988 وبينما يتم عامه 33 في سبتمبر الماضي، فإنه قضى منهم داخل السجون 12 عاما، وهو ناشط سياسي بدأ نشاطه منذ حركة كفاية في منتصف الألفينات، وبزغ نجمه منذ ثورة الخامس والعشرين من يناير عام 2011.

وخلال سنوات اعتقاله تعرض دومة للعديد من النكسات الصحية، مثل تآكل فقرات الظهر، ومشاكل المفاصل، والعظام، فضلا عن تعرضه للتعذيب والانتهاك وتقديمه شكوى رسمية بذلك، في المقابل لا تعترف الحكومة المصرية بوجود أيا من تلك الانتهاكات، وغالبا ما يتم حفظ مثل هذه الشكاوى.

مؤخرا صدر لدومة كتابه من داخل السجن "يشبه الهتاف..يشبه الأنين" الذي تولت دار دار ابن رشد طبعه من خارج مصر، ولكن للأسف محاولات نشر الكتاب داخل مصر، أو خلال معرض الكتاب الماضي باءت بالفشل، نتيجة القبضة الأمنية المشددة، والتي شملت منع دور للنشر من المشاركة في المعرض، فقط بسبب نشرها كتاب كما في حالة دار جسور، وكتاب شبح الربيع لعلاء عبدالفتاح.

وفي هذا الصدد ربما وجب التنبيه أن وصولنا لكتاب دومة الأخير كان عملية شابها الكثير من التعقيد، وأن جل ما استطعنا الوصول إليه هو نسخة غير منقحة منه بعد، بعد أن استعصى علينا الحصول على نسخة ورقية، فتداول مثل هذه الكتابات أصبح في عرف غير المشروع.

والكتاب ليس الأول لدومة فقد سبقه ديوانه الشعري "كيرلي" والصادر عن دار المرايا، والذي تعرض للمصادرة، ولم نستطع الحصول على نسخة ورقية منه، حتى كتابة هذه السطور.

يختار دومة لكتابه عنوان فرعي، أو ربما هو وصف أكثر دقة "سردية سبقت صاحبها للحرية"، حيث يروي دومة شهادته عن السجن، معناه، خواطر عما كان وما سيكون، وربما جدير بالذكر أننا لسنا بموضع لعب دور الناقد الأدبي، والبحث عن النواقص، والعيوب في النص، بقدر ما نسعى لتوثيق محنة هؤلاء المغيبون وراء القضبان.

عن السجن والسجان، عن ملامح من تجربته، وخسائره الشخصية، حبيبته وزوجته التي انفصل عنها، حياته اليومية بكل تفاصيلها التي استباحها جلادوه لسنوات:

1

ليس أثمن من انفتاح نافذة جديدة خاصة هنا على الدنيا.. على الحرية

ما الدنيا- أصلا إلا قدر ما نملك من حرية "ربما نتفق كل العمر، لقب "ثغرة".

إشكالنا المعقد هذا، أصله، ثخانة الحيطان ولا قابليتها للانخراق

صحيح أن النافذة، أحادية الوجهة، لم تزل

إلا أنها أول الخطى (أقول لروحي وامنياتها)

مربك أن ينظر إليك، ولا تقدر على النظر. مربك جدا

لكن احتمال أن تُرى، يعني أهم ما يعني أنك حي، وقادر.. رغم كل شيء وهذا ينسف مراد السجن والسجان (ما أشدهما جموداً وقساوة وعداءاً للحياة!

اسمحولي، إذا أن أتنفس، معكم، هذه المساحة، تنفساً مجرداً، دون غرض أو غاية

كما أدخن سيجارة في شرفة بيتي الذي هدمه الغياب

كما أقبل حبيبتي (أتلفت الان فلا أجدها، رحلت هي الأخرى)

أو حتى كما أصلي (نافلة اشتياق لا فريض انسياق)

فقط أغمض عيني، أفرد جناحي.. واستنشق هذا البراح على مهل.

وبعدها / ربما أتعلم على يدكم النطق والكتابة من جديد

فمنعك من كل شيء أنت مفطور على ممارسته أصلا لسنين طوال، يحيلك لمبتدأ الأشياء في بكارتها الأولى ....

لا عندك الا ما ستتعلمه، أو سيعلمك الظرف إياه قسرًا.

"تاتا خطي العتبة، تاتا واحدة واحدة"

دعونا سويا نتهجى الحياة (التي لا تشبه غيرها)

حتى يحين موعد الحرية.

2

مشتاق وأكثر

تلحين بقدر إلحاح الوطن والحرية

حنيناً وتمسكاً بأنقاض بصرح يتهتم بفعل الوحدة والرطوبة)

أفقد عقلي حرفيا، ولا أستوعب أسباب هذا الانزلاق المباغت / السريع

أصبحت ضمن طابور طويل بالمناسبة) لدى طبيب نفسي مختل بالمناسبة)، والخياران قاتلان

مهينان وموجعان للغاية:

- النوبات نوبات قلق مصاحبة لأعراض اكتئاب على شكل ذبحة صدرية.. ووحلها.

الادوية مضادات اكتئاب ومزيلات قلق ومهدئات.. والظلمة التي تغرق للروح فيها

كان الدواء ممنوعا قسرا بأمر السجان لثمان شهور "إحنا" عايزينك تتجلط" هكذا قال.

وهكذا تعقدت الأمور وصارت ما هي عليه الآن (حتى الأدوية التي تهد النفس والجسد، لم تعد تجدي نفعاً)

لو يتوقف السجان عند التعذيب.. لو يتوقف الضحايا عن الصراخ باسمي (دون السجن كله.. لو اتوقف انا عن الوجود حتى ربما لاختلف الحال ولو قليلاً.

أنهكني الصدام اليومي المتكرر

لا انساني... لا منتهي

لم تعد بي طاقة للشجار، ولا حتى للمقاومة

نفذت دون ان تنفذ قراراتهم الوحشية على الايذاء

وأنا: صرت أفر كالجبناء

آخر فرار قبل الموجة الباردة، بيوم واحد

دخلوا في حملة صباحية، وقاموا بتجريد الزنزانة من كل الملابس الشتوية

وبعض متعلقاتي الشخصية هكذا بكل بساطة.

وقفت أنظر لهم كان الأمر لا يعنيني

تمادوا لاستفزازي بتخريب، وأنا صامت حتى سألوني " هو انت مش هتتخانق؟"

لم يصدقوا سكوتي. لم يعتدوه. كان غريباً عليهم وعلى

حتى القلة من الأحبة الذين كانوا يسمحون لهم بزيارتي، واستمد منهم بعض قوة، منعوهم

(هل أعطوهم مبرراً للغياب، بمنعهم)

ونورهان (السند الأعظم، كان الابتلاء أقسى من قدرتها فرحلت وأخشى أنها ليست أخر الراحلين كأنني عار تماماً.. وحيد تماماً في مواجهة هؤلاء وهم لا يتعبون التعب بشري جداً، وأولاد القحبة هؤلاء ليسوا بشراً)

ولا زلت أنتظر

أم أن الانتظار هو ما يؤجل المنى أصلاً (الحرية ألا تنتظر شيئاً)

تعاندنا الأشياء حين ننتظرها، وفي اللحظة التي نلتفت عنها لغيرها تأتينا مرغمة طائعة.

لنجرب التحرر من عبودية الترقب، ولو قليلاً،

ربما يتحقق المراد.

3

أحا هو أنتم فاكرين نفسكم في النادي؟"

استنكار في محله تماما المشهد مناقض لما وجد المكان والشخص لأجله سجن وسجان، وكآبة

لا ألوان فقط كلاحة الأسمنت وصدأ الحديد، ناهيك عن بقع الوسخ المتراكم دهرا فدهر

الجدران قابضة، تخلق من حشر بينها قسرا - بتوحش لا مفر منه وهل خلقت الجدران إلا لتخنق؟

وبياض "البدلة الميري" لا يشبه بياض الصفو، أو الطمانينة في شيء

لن يذكرك بالسحب بالحليب، أو حتى بالأرانب في قريتك البعيدة

أبيض اللالون هو أبيض اللا معنى محايد مانع، وباهت

هو لبياض الكفن أقرب لولا أن الكفن انتقال ليقين، وذلك انتظار في شك

لولا أن الكفن يوصلك لملائكة أو زبانية، ينفذون أمر الحق عدلا أو رحمة

أما ذلك فيسلمك لمن ينفذون أوامر طاغية، لا رحمة فيها، ولا حتى عدل

مشهد كليب خانق خاصة لو أضفت إليه وجوها أزاع الظلم أبصارها، وهدلت التجربة ملامحها، فشيبتها، في عز الشباب (كانوا حتى وقت قريب الورد اللي فتح في جناين مصر)

هذا ما اعتاده في كل مرور صباحي. الا اليوم، صعق السجان لمشهد الزينة التي ملأت الحوش الواناً وبهجة

صحيح أنه شهر رمضان، الا اننا في سجن كل شيء ممنوع، كل شيء مميت

فكيف عبرت الحياة غلظة الجدران غافلت الحراس وتفجرت هنا على هذا النحو ؟

كيف صنعناها؟ ومتى؟ كان السؤال

كيف لم نزل قادرين على المقاومة ولو تحايلا كانت الصدمة.

أما نحن فمن حقنا أن نضحك، من أغوط نقطة في القلب، على انتصارنا المتواضع ذاك والذي لم يكلفنا سوى أمتار خيط قطع قماش وأكياس بلاستيكية ... ورق ورغبة صادقة في الفرح.

رمضان كريم

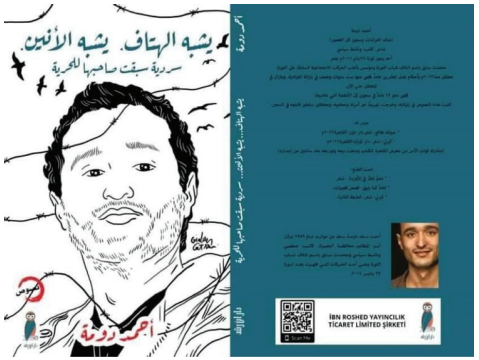

لا ينسى دومة في "يشبه الهتاف يشبه الأنين" توثيق روايته عما كان من هزيمة، وحقيقة الخصوم من وجهة نظره، والخيانة الذي انتهت بجيله إلى السجن، في محاولة للانتصار على النسيان:

1

كنا ننتظرُ من (الخصوم) مكافأتِنا على ما فعلنا

الأمر في سياقه حرفيًا.

الصدمة والاستغراب كانا لو فعل شيء آخر

هم فعلوا بالضبط ما يليق بهم، ونحن يجب الا نفعلُ إلا ما يشبهنا الآن.. ودوما لا شك أتمنى الحرية.. فورا

لكنَّه المحال الذي لا كفاف عن السعي إليه (انتزاعا لا تسولاً) ما حدث خاصة البيانُ العسكري والذي تلاه المُجرم قبل الحكم، أعاد لي الاعتبار

لو أنه منحنا الحرية (حقنا) لتسرب لنفسي وربما الآخرين شك أنَّ العدالة ممكنة عندهم، هو فقط أكد قناعاتي بأن الـ فقط أكد قناعاتي بأن اله القديمة (على يناير) تُصفى على منصتهم

سألني أحدهم لما رأى الحضور مستكفرًا لازالوا حولك بعد كل هذا؟ كان مصدومًا منهزما

انهزموا، إن لم ننتصر بعد

كان الغرض أن ينفضوا وأبقى وحيدًا لهذا يُبْقُونَني انفراديآ؟!) لهذا صدمهم هذا الحشد المتواضع الدفيء عرفت) بمنع البقية من الدخول للقاعة

أَقْسِمُ أَنِّي غيرُ حزين ربما غير عابئ أصلاً أشعرُ فقط بالقرف مما وصل إليه حال الوطن وبالسأم مما وصل اليه حالي انشغلت بوجودكم عن المجرم وحكمه، وعما ورائهم (أخبروني قبلها بأيام لن تخرج أشفقت عليكم منذ بدأ تلاوة بيانه العدائي (كان ينضح غلا وكرها لو لم يكن الزجاج لقبلت جباهكم جميعاً، لغنيت لكم

الخ على الغناء ساعتها جداً -

"العشق زين بس الهموم سباقه

والشوف حديد بس الغيوم خناقه والانتظار للوعد، نار.....حراقه

امتى تطول العيدان

ده من زمان

مشتاق أنا والحلوة مش مشتاقة".

2

أغلقت من دوننا - الميادين

وانفضت جمهرة المتفرجين وانفعاليو التواجد

"هم "أدركوا الساحة مبكرا

حاولوا ومازالوا الانفراد بها بأي ثمن

و "نحن "جمدنا على عتب ميداننا القديم، فلا نحن حفظناه، ولا أدركنا جديد الصراع

تخطتنا المعركة شيئا فشيئا وتشكلت على جثثنا، حكاية زائفة، أزاحت من أذهان الشهود كل مروية أخرى

وتربعت، وحدها في أدمغة المحدثين أما روايتنا

تلك التي حدثت. تلك التي من لحم ودم. ووجع

تلاشت رويدا كأنها ما كانت

لم تزل رصاصات غدرهم في أجسادنا فكيف أصبحنا القتلة؟

أغلقنا سفارة العدو ووهبوه كل شيء أرضا وعرضا فمن الخائن؟

" التاريخ" ضمن الغنايم بيكتبه الكسبان" صحيح

لكن تاريخا أخر، أن ينبت في الظل هذه المرة سيبقى قادرا على الصمود قادرا على المقاومة، وقادرا على الخلود أبدا.

لن يلقن في حصص الدرس

لكننا سنعيده على أطفالنا، حتى يحفظوه

لن تذيع فصوله شاشاتهم

لكنه سيحكى فما لأذن، وسيتناقل، كوصية شهيد على كل شاشة في كل يد لن تنتج الأجهزة إياها - دراما أبطالها أبطاله

لكننا سنشم صورهم على الصدور، ونحفرها على الجدران

لم يفت قرن لتفنى حكايتنا مع أصحابها ومجايليهم

لم يفت شيء لنكتفي بالصدمة ويا" ولاد الكلب التي نتبع بها كل عبث جديد بالقصة لم تزل ألسنتنا في أفواهنا، أقلامنا بأيدينا، ولوحات المفاتيح أمامنا هذه أسلحة اللحظة

نعيد السرد. نحكي الحكاية ننتصر على النسيان؛ لننتصر عليهم

تفتيش الهاتف

هل يجوز

لضابط الشرطة تفتيش هاتفك المحمول؟

هل تعلم؟

هل تعلم أن إيقاف المارة وإجبار المستوقف على فتح هاتفه والاطلاع على مراسلاته الخاصة وصفحاته الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي مخالفة صارخة لحرمة وسرية الحياة الخاصة للمواطنين بما فيها مراسلاتهم التليفونية والالكترونية والتي يحظر نص الدستور الاطلاع عليها أو مصادرتها إلا بأمر قضائي مختص.

فالمادة (57) من الدستور المصري تنص على أن (للحياة الخاصة حرمة، وهى مصونة لا تمس. وللمراسلات البريدية، والبرقية، والإلكترونية، والمحادثات الهاتفية، وغيرها من وسائل الاتصال حرمة، وسريتها مكفولة، ولا تجوز مصادرتها، أو الاطلاع عليها، أو رقابتها إلا بأمر قضائى مسبب، ولمدة محددة، وفى الأحوال التي يبينها القانون).

جدول الايام العالمية

شهـر ابريـــل

7 أبريل
يوم الصحة العالمي
لقراءة المزيد

28 أبريل
اليوم العالمي للصحة
والسلامة في مكان العمل
لقراءة المزيد

جدول الايام العالمية

شهـر مايــو

3 مايو
اليوم العالمي
لحرية الصحافة
لقراءة المزيد

21 مايو
اليوم العالمي للتنوع الثقافي
من أجل الحوار والتنمية
لقراءة المزيد

22 مايو
اليوم الدولي
للتنوع البيولوجي
لقراءة المزيد

اليـــوم العـــالمـــي
لحرية الصحافة

يحتفل العالم في الثالث من مايو كل عام باليوم العالمي لحرية الصحافة، الذي يُعد بمثابة تذكير للحكومات بضرورة احترام التزامها بحرية الصحافة. كما أنه يوم للتأمل بين الإعلاميين حول قضايا حرية الصحافة وأخلاقيات المهنة، وفرصة لتقييم حالة حرية الصحافة في جميع أنحاء العالم، والدفاع عن وسائل الإعلام من الاعتداءات على استقلالها، بالإضافة إلى تحية الصحفيين الذين فقدوا أرواحهم في أداء واجباتهم.

وبحلول الذكرى الـ33 للاحتفال باليوم العالمي لحرية الصحافة، تحتل مصر المرتبة 168 من أصل 180 في قائمة مؤشر حُرية الصحافة لعام 2022 بعد أن كانت في المرتبة 166 خلال العام 2021، وفقًا للقائمة التي أصدرتها منظمة "مراسلون بلا حدود"، حيث يقبع في السجون المصرية أكثر من 20 صحفيا خلف القضبان، وتستمر السلطات في سياسة حجب المواقع الصحفية؛ فهل يتغير الحال في 2023؟

صحفيا جرى القبض عليهم في 2022

إجمالي عدد الصحفيين المحتجزين في مصر

عدد المواقع الصحفية التي جرى حجبها في 2022

إجمالي عدد المواقع الصحفية المحجوبة في مصر

ترتيب مصر في التصنيف العالمي لحرية الصحافة

صحفيا جرى اطلاق سراحهم في 2022

نقطة ضـوء

فوز الكاتب الصحفي المستقل خالد البلشي مرشح تيار الاستقلال ورئيس موقع "درب" بمنصب نقيب الصحفيين بإجمالي أصوات بلغ 2450 صوتا مقابل 2211 صوتا حصل عليها منافسه الأبرز رئيس تحرير صحيفة الأخبار الحكومية خالد الميري.

جدول الايام العالمية

شهر ابريل

- 5 يونيو — **اليوم العالمي للبيئة** — لقراءة المزيد
- 12 يونيو — **اليوم العالمي** لمكافحة عمل الأطفال — لقراءة المزيد
- 17 يونيو — **اليوم العالمي لمكافحة** التصحر والجفاف — لقراءة المزيد
- 18 يونيو — **اليوم الدولي لمكافحة** خطاب الكراهية — لقراءة المزيد
- 20 يونيو — **اليوم العالمي** للاجئين — لقراءة المزيد
- 23 يونيو — **اليوم الدولي** للأرامل — لقراءة المزيد
- 26 يونيو — **اليوم الدولي لمساندة** ضحايا التعذيب — لقراءة المزيد
- 30 يونيو — **اليوم الدولي** للعمل البرلماني — لقراءة المزيد

اليوم العالمي
لمكافحة عمل الأطفال

يعد الطفل هو نواة جيل المستقبل ورصيد الأسرة وقاطرة المجتمع، ويكون كذلك فعلا إذ احيط بالرعاية والعناية اللازمة وحماية حقوقه، ولكن الواقع عكس ذلك تماما، حيث انه وعبر مختلف الحقب الزمنية كان الطفل عرضة لشتى أنواع الانتهاكات والمساس بمختلف حقوقه، ولذلك اعتمدت الأمم المتحدة يوم 12 يونيو من كل عام يوما عالميا لمكافحة عمل الأطفال.

وبدأ العمل على الحد من ظاهرة عمل الأطفال منذ اعتماد عدة اتفاقيات بدأت ب اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل في العام 1989، مرورا باتفاقية العمل الدولية رقم 128 بشأن حظر أسوأ أشكال عمل الأطفال في 1999 واخيرآ إقرار البروتوكول الاختياري الأول لاتفاقية حقوق الطفل بشأن حظر بيع الأطفال واستغلالهم في البغاء وفي المواد الخليعة عام 2000 وغايتها القصوى هو إنهاء عمالة الأطفال الخطرة، وتعد ظاهرة عمل الأطفال إشكالية خطيرة وشديدة التداخل مع إشكاليات وقضايا كثيرة حيث العوامل الاقتصادية وقصر القوانين وارتفاع نسبة البطالة بين البالغين والتفكك الأسري كما أن لها آثارها الوخيمة على الطفل ونتائجها تتمثل في استغلال أصحاب العمل للأطفال بمختلف الطرق؛ بسبب عدم وجود حماية لهم وتعرضهم للكثير من المشاكل الصحيّة كسوء التغذية، والشيخوخة المبكّرة، والمشاكل النفسيّة كالاكتئاب، إضافة إلى زيادة فرصة الإدمان على الكحول والمخدرات. ويترتب على ذلك حرمان الأطفال الذين يعملون في سن مبكر من طفولتهم، ومن حقهم في التعليم والرعاية الصحية وحقهم في اكتسابهم مهارات اجتماعية وأساسيّة وحقهم في الحياة حيث الغرق والموت في طريق العمل وحلم الهجرة بطرق غير نظامية.

وكان قد خلص التقرير المشترك بين منظمة العمل الدولية واليونيسيف في العام 2020، بارتفاع عمالة الأطفال حول العالم إلى 160 مليون طفل أي بزيادة قدرها 8.4 مليون طفل خلال السنوات الأربع قبيل إصدار التقرير ويحذر التقرير من أن التقدم المحرز في مجال إنهاء عمالة الأطفال توقف لأول مرة منذ 20 عاما- وكان العالم قد شهد انخفاضا في عمالة الأطفال بمقدار 94 مليون طفل بين عامي 2000 و 2016.

وفي مصر ووفقا للبيان الصادر عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء بتاريخ 20 نوفمبر 2022 بمناسبة اليوم العالمي لحقوق الطفل كانت مؤشرات عمالة الأطفال في العمر (5-17) سنة الذين قاموا بأنشطة اقتصادية أو أعمال منزلية حيث سجلت 6.5 % عام 2021 وكانت أعلى نسبة لعمالة الأطفال في الوجه القبلي حيث بلغت 4.7 % في حين أقل نسبة لعاملة الأطفال في محافظات الحدودية حيث سجلت 6.2% أما المحافظات الحضرية كانت النسبة 7.2% بالمقارنة بنسبة عمالة الأطفال بين الحضر والريف حيث اتضح أن نسبة عمالة الأطفال في الريف هي الأعلى والتي بلغت 4.8% في ريف الوجهة القبلي و 7.5% في ريف الوجهة البحري.

ومع ارتفاع نسب عمالة الأطفال في مصر صدر القرار الوزاري رقم 237 لسنة 2014 بشأن تشكيل لجنة لكافة الوزارات والجهات المعنية والشركاء الاجتماعيين للمشاركة في وضع خطة للقضاء على عمل الأطفال بحلول عام 2025 وتعمل اللجنة بمساعدة فنية يوفرها خبراء منظمة العمل الدولية من أجل مستقبل أفضل للأطفال في مصر.

وخلال افتتاح فعاليات الحوار المجتمعي و المشاورة الإعلامية لظاهرة عمل الأطفال والتي ينظمها مكتب مصر لمنظمة العمل الدولية، قال مدير مكتب منظمة العمل بمصر السيد إيريك أوشلان إن هدف المشاورة الإعلامية هو تعزيز مهارات الإعلاميين حول المفاهيم والتعريفات الخاصة بعمل الأطفال المستمدة من التشريعات الوطنية والدولية ما يسهم في رفع الوعي ودعم التأييد الإعلامي والمجتمعي للإسراع بالقضاء على عمل الأطفال في مصر، وأضاف السيد اوشلان " بدأنا العمل بالفعل مع وزارة القوى العاملة وعدد من الأطراف المعنية لوضع خطة وطنية لمكافحة عمل الأطفال، وذلك منذ ثلاث سنوات، حيث شاركت فيها سبع عشرة هيئة . مع وضع آلية محددة لتنفيذ هذه الخطة.

وفي إطار جدول أعمال التنمية المستدامة 2030 والذي يتضمن 17 هدفآ و 169 مقصدآ مرتبطآ بتلك الأهداف جددت مصر وقادة العالم التزاماتهم نحو " اتخاذ تدابير فورية وفعالة للقضاء على السخرة وإنهاء الرق المعاصر والاتجار بالبشر لضمان حظر واستئصال أسوأ أشكال عمل الأطفال، بما في ذلك تجنيدهم واستخدامهم كجنود، وإنهاء عمل الأطفال بجميع أشكاله بحلول عام 2025 "وذلك في سياق الهدف (8) من أهداف التنمية المستدامة.

المواثيق الدولية لحقوق الإنسان
المنضمة لها مصر وذات الصلة

موضوع الاتفاقية	سنة الاصدار	سنة التصديق
اتفاقية العمل الدولية رقم (29) الخاصة بـ السخرة والعمل الإجباري	1930	انضمت مصر لهذه الاتفاقية بموجب القانون رقم 510 لسنة 1955 الصادر فى 19 أكتوبر سنة 1955 والمنشور بالجريدة الرسمية العدد 81 مكرر (غير اعتيادى) فى 23 أكتوبر سنة 1955
الاتفاقية التكميلية لإبطال الرق وتجارة الرقيق والأعراف والممارسات الشبيهة بالرق	1956	صدقت مصر على الاتفاقية المكملة بتاريخ 1958/4/17 ولم تتحفظ مصر على أى من هذه الاتفاقية ومشار بمطبوعات الخارجية أن الاتفاقية الأصلية بمحفوظات الوزارة
الاتفاقية الدولية رقم (105) الخاصة بتحريم عمل السخرة	1957	انضمت مصر لهذه الاتفاقية بموجب القرار الجمهورى رقم 1240 لسنة 1958 الصادر بتاريخ 1958/10/4 والمنشور بملحق الوقائع المصرية - العدد 101 الصادر في 1958/12/25 .
اتفاقية حظر الاتجار بالأشخاص واستغلال دعارة الغير	1949	انضمت مصر لهذه الاتفاقية بالقرار الجمهورى رقم 884 لسنة 1959 الصادر فى 11 مايو سنة 1959 والمنشور بالجريدة الرسمية العدد 105 فى 23 مايو سنة 1959 .
اتفاقية حقوق الطفل	1989	انضمت مصر لهذه الاتفاقية بموجب القرار الجمهورى رقم 260 لسنة 1990 الصادر فى 24 مايو سنة 1990 والمنشور بالجريدة الرسمية العدد 7 في 14 فبراير سنة 1991 . (و قد تحفظت مصر علي المادة الخاصة بالتبني وتم سحب التحفظ لورود التبني بالاتفاقية كنظام اختياري)
اتفاقية العمل الدولية رقم 182 بشأن حظر أسوأ أشكال عمل الأطفال	1999	انضمت مصر بالقرار الجمهورى رقم 69 لسنة 2002 الصادر فى 23 مارس 2002 والمنشور بالجريدة الرسمية العدد 30 في 25 يوليو سنة 2002 .
البروتوكول الاختياري الأول لاتفاقية حقوق الطفل بشأن حظر بيع الأطفال واستغلالهم في البغاء وفي المواد الخليعة	2000	انضمت مصر لهذا البروتوكول بموجب القرار الجمهورى رقم 104 لسنة 2002 الصادر فى 13 مايو 2002 ونشر بالجريدة الرسمية العدد رقم 8 في 2005/2/24
البروتوكول الاختياري الثاني لاتفاقية حقوق الطفل بشأن حظر اشتراك الأطفال في النزاعات المسلحة	2000	انضمت مصر لهذا البروتوكول بموجب القرار الجمهوري رقم 105 لسنة 2002 الصادر فى 13 مايو 2002 ونشر بالجريدة الرسمية العدد رقم 31 بتاريخ 2 / 8 / 2007)

المواثيق الإقليمية الأفريقية والعربية
لحقوق الإنسان والمنضمة لها مصر

موضوع الميثاق	سنة الاصدار	سنة التصديق
الميثاق الأفريقي لحقوق الطفل ورفاهيته	1990	انضمت مصر لهذه الاتفاقية بموجب القرار الجمهوري رقم 33 لسنة 2001 الصادر فى 4 فبراير سنة 2001 والمنشور بالجريدة الرسمية العدد 44 فى 28 يناير سنة 2004
الميثاق العربي لحقوق الطفل	1983	انضمت مصر لهذه الاتفاقية بموجب القرار الجمهورى رقم 356 لسنة 1993 الصادر فى 27 سبتمبر سنة 1993 والمنشور بالجريدة الرسمية العدد 11 في 17 مارس سنة 1994

كلمة شرف..
فيلم غير قانون ولكن

طالما كانت معضلة "الفن للفن أم الفن للمجتمع" إشكالية نظرية، قتلت بحثا، ولكن وفي أعقاب الربيع العربي والثورة المصرية خصوصا، أضاف الجماهير توجهات الفن، والفنانين، على سيرهم الذاتية، فهذا معادي للثورة، وآخر مؤيد لها، وهكذا حسم الوقت، والسياق السياسي الملتهب لمنطقتنا تلك النظرية لصالح "الفن للتغيير".

وقديما قال لينين "إن إحساسنا وشعورنا ليس سوى صورة للعالم الخارجى وهذا القول يؤكد على أن الأعمال الفنية ـ بصفة عامة ـ ما هى إلا انعكاس للواقع"

والفن عموما، والسينما خصوصا عندما تصور عملا، فإنها تصور واقعا اجتماعيا كاملا، قد يكون ملهما، ومجالا للتغيير، وهو ما تكرر عبر تاريخ الفن، أن لا يكون مجرد تجسيد للواقع، بل فاعلا مهما فيه.

في المجتمع أيضا وفي خضم ارتفاع أعداد المعتقلين، خصوصا ما بعد يوليو عام 2013، اعتدنا سماع مناشدات تطالب بخروج فلان لحضور مناسبة تخص ذويه، وأصبح وسم مثل "خرجوا فلان يدفن أمه"، "خرجوا فلان يشوف أبوه"،مناشدات اعتدنا سماعها عبر السنوات الأخيرة، قد تستجيب لها السلطات وقد لا تستجيب، وهو الفعل الغالب عادة، وكأن بها حق يتم استجدائه رغم تضمن لوائح السجون المصرية له منذ وقت طويل.

هذا الحق الذي كان الفن، والسينما خصوصا سببا في انتزاعه، عبر الفيلم الشهير للفنان الراحل فريد شوقي ويدعى "كلمة شرف"، وهو انتاج عام 1973، من إخراج حسام الدين مصطفى، وتأليف فاروق صبري.

وتدور أحداث الفيلم حول "سالم" الذي تم القبض عليه واتهامه في جريمة ظلما، ويدخل السجن بعدما ظنت زوجته أنه خانها مع فتاة أخرى، ويسعى لكي يخبر زوجته بأنه بريء وتأتيه الأخبار بأن ظروفها الصحية تمنعها من زيارته وأنها على اش الموت، فيجن جنونه ويريد أن يراها قبل أن تموت ليخبرها ببراءته، فيتوسل لمأمور السجن أن يسمح له بالخروج من السجن والذهاب إلى زوجته لرؤيتها للمرة الأخيرة، ولكن هذا أمر مخالف تماما للقانون.

ورغم ذلك يوافق المأمور بعد ان يعطيه سالم كلمة شرف بالعودة، وأثناء خروج سالم لزيارة زوجته المريضة يحدث تفتيش مفاجئ على السجن بقيادة رتبة كبيرة يجسد دورها الفنان "رشدي أباظة" حيث يتمم فيها على المساجين، ويعجز المأمور عن التصرف ويوشك على الاعتراف بتهريب السجين، لكنه ينتظر إلى آخر لحظة، ليتفاجأ بسالم يعود في الوقت المناسب إلى زنزانته بعد أن ودع زوجته، ليوفي بعهده وبكلمة شرف أعطاها للمأمور.

مشاهد من فيلم كلمة شرف

"السجون دار إصلاح تنفذ بها العقوبات السالبة للحرية طبقاً لأحكام القانون، وتخضع للإشراف القضائي، وتهدف إلى رعاية وتأهيل المحكوم عليهم اجتماعياً وثقافياً"

قانون تنظيم السجون رقم 396 لسنة 1956

ويعد فيلم "كلمة شرف" من أهم أفلام السينما المصرية، وترجع أهميته لأنه تسبب بعد عرضه في تعديل القانون، بحيث أصبح من الممكن للسجين أن يقوم بزيارة استثنائية بضوابط معينة إلى أهله في منزله.

ويعد فيلم "كلمة شرف" من أهم أفلام السينما المصرية، وترجع أهميته لأنه تسبب بعد عرضه في تعديل القانون، بحيث أصبح من الممكن للسجين أن يقوم بزيارة استثنائية بضوابط معينة إلى أهله في منزله.

الشيطان يكمن في التفاصيل

نظريا عملت فلسفة العقاب على فكرة تأهيل المسجونين، للعودة إلى مجتمعاتهم أفراد صالحين، مفيدين، وفي القانون المصري خصوصا اللوائح الداخلية للسجون تعد عملية خروج المتهم من محبسه هي فى الأصل اختصاص أصيل لوزارة الداخلية.

جدير بالذكر أن التعديل الذي لحق بلائحة السجون عقب أحداث الفيلم السينمائي المذكور بعام واحد، وهو القرار رقم 765 لسنة 74 الخاص بتعديل اللائحة الداخلية لقانون السجون.

وتعديل مادة ٢ خصوصا - حيث يضاف إلى القرار **رقم ٧٩ لسنة ١٩٦١** المشار إليه مادة جديدة برقم ٨٥ . ٨٥ مكررا نصها الآتى :

" مادة ٨٥ (مكررا) - يجوز التصريح السجون بزيارة ذوية إذا دعت لذلك ظروف قهرية أو حالة ضرورة ، ولا تزيد مدة الزيارة على ٤٨ ساعة خلاف مواعيد المسافة وتراعى في الزيارة سائر الأحكام المقررة في البند 4 من المادة ٨٥ من هذا القرار " .

ولكن الشيطان يكمن في تفاصيل المادة 85 والبند 4 من نفس القرار خصوصا الذي ينص على "السماح للمسجون بزيارة ذويه خارج السجن مرة كل ثلاثة شهور فى خلال السنة الأولى من فترة الانتقال ثم مرة كل شهر

خلال الشهور التسع التالية ثم مرة كل أسبوعين في خلال الشهور الثلاث الأخيرة ، على ألا تتجاوز مدة الزيارة الواحدة ٤٨ ساعة بالإضافة إلى مواعيد الساعة، بشرط ألا يكون في ذلك خطر على الأمن العام أو على شخصه" .

فالمادة تشترط ألا يكون المسجون خطرا على الأمن العام، او على شخصه دون وضع قواعد على ذلك، أو تعريف محدد لنوع الخطر، وكنهه، مثل نوع الجريمة التي دخل بها السجن، او صحيفته الجنائية، أو حتى سلوكه داخل السجن، وبديلا عن ذلك اكتفى القانون بوضع مادة ذات عنوان عريضة تحتمل الاستغلال من قبل السلطات.

فنظريا هناك حالات محددة تسمح فيها أجهزة الأمن والنيابة العامة للمتهم بالخروج من محبسه، مثل حالات الوفاة لأقاربه من الدرجة الأولى مثل الأب أو الأم أو الأخ أو الأخت أو الزوجة أو الابن أو الابنة، وكذا تعرض أي من أقاربه من الدرجة الأولى أيضا لحالات مرضية طارئة وخضوعهم لعمليات جراحية.

يستتبع الأمر مجموعة من الخطوات، والإجراءات القانونية التي يجب اتباعها، عبر إرفاق المستندات الدالة كشهادة الوفاة مثلا، وغيرها في الطلب المقدم منه إلى النيابة العامة أو وزارة الداخلية حيث أن الطلب يقدم لمن يمثل وزير الداخلية أو النائب العام، كأن يقدم لمأمور السجن الذي يقضي به السجين مدة العقوبة، ومن الجائز أن يقدم لرئيس النيابة الذي باشر التحقيق معه في القضية وأحاله للمحاكمة.

كما أن النيابة العامة أو الجهة التي يقدم إليها الطلب تبحث الحالة الاجتماعية للمتهم وظروف القضية المحبوس فيها ومدة العقوبة التي يقضيها، وتتخذ من التدابير اللازمة ما يؤمن خروج السجين خشية إفلاته أو هروبه من السجن.

وجميعها للأسف أمور تخضع لتقدير النيابة، والداخلية معا، وهو مايجعلها عرضة للرفض في أغلب الأحيان، كما أن تلك السلطة تفتح الباب على ممارسة التعنت مع المسجون خصوصا في حالات الاعتقال السياسي.

على سبيل المثال في فبراير من العام الماضي مرت والدة معتقل الرأي محمد أكسجين، بوعكة صحية عجزت خلالها عن زيارة نجلها، كما عانى من انتهاكات عدة منها منع الزيارة عنه، وكذلك رفض السجن السماح له بزيارة والدته في مرضها الأخير، حتى وافتها المنية وبعد جهد جهيد، ومناشدات عدة من العديد من الجهات الحقوقية، قبلت إدارة السجن حضور أكسجين إلى العزاء، فما كان منه إلا رفض الخروج، بعد أن عجز عن رؤيتها وهي على قيد الحياة، جدير بالذكر أن أكسجين أقدم على الانتحار، كما أضرب عن الطعام نتيجة سوء المعاملة داخل السجن.

المعتقل محمد اكسجين

أما في حالة المفرج عنه مؤخرا بعد قضاء عقوبة ثمان سنوات بسبب عمله البحثي والصحفي، الباحث والصحفي إسماعيل الاسكندراني، فقد توفت والدته خلال فترة محبسه عام 2021.

حينها أطلق أصدقاؤه حملة تحت هاشتاج "خرجوا إسماعيل يدفن أمه"، على أمل أن يلقي نظرة أخيرة على والدته، التي رجع من ألمانيا، بالأساس لظروف مرضها، فألقي القبض عليه وعوقب بالحكم عليه لمدة عشر سنوات، كما لم يسمح له برؤيتها، او الخروج لحضور جنازتها بعد وفاتها.

المعتقل إسماعيل الاسكندراني

مخالفة المعايير الدولية

هناك العديد، والعديد من الحالات التي لم يُقدر فيها للمساجين حضور مرض، عزاء، أو حتى فرح ذويهم، وذلك بعكس الاتفاقيات، والمعاهدات الدولية التي تقضي بتأهيل المساجين، والاتصال بالخارج منذ اللحظة الأولى لسجنه.

معايير الأمم المتحدة وقواعدها في مجال منع الجريمة والعدالة الجنائية، والفصل الخاص بمعاملة السجناء تحديدا تنص على التالي:

- إذا توفى السجين أو أصيب بمرض خطير أو بحادث خطير أو نقل إلى مؤسسة لعلاج الأمراض العقلية، يقوم المدير فورا إذا كان السجين متزوجا بإخطار زوجه، وإلا فأقرب انسبائه إليه وفى أية حال أي شخص آخر يكون السجين قد طلب إخطاره.

- يخطر السجين فورا بأي حادث وفاة أو مرض خطير يخص أي قريب له، اما إذا كان مرض هذا القريب بالغ الخطورة يرخص للسجين، إذا كانت الظروف تسمح بذلك، بالذهاب لعيادته إما برفقة حرس وإما بمفرده.

- يكون لكل سجين حق إعلام أسرته فورا باعتقاله أو بنقله إلى سجن آخر.

وفي كتيب دليل تدريب موظفي السجون على حقوق الإنسان توصي الأمم المتحدة بالتالي:

- يجب أن تتحلى السلطات الملائمة بحكم سليم عندما تحدد السجناء الذين يمكن لهم الخروج للإجازة في المسكن.

- بموجب إفراج مشروط مؤقت. وينبغي إقامة إجراءات سليمة لتقييم مقدار المخاطرة في حالة كل سجين.

- ينطوي تشجيع السجناء على تنمية الإحساس بالمسؤولية الشخصية عن أعمالهم على فائدة هائلة شريطة القيام بتقييم صحيح للسجناء الذين يُمنحون إجازة في المسكن أو إفراجاً مشروطاً مؤقتاً.

- يجب أن توجد عقوبات منصوص عليها بوضوح للسجين الذي يسيء استغلال الثقة الممنوحة له.

- يمكن منح السجناء إفراجاً مشروطاً مؤقتاً للعمل في شركات محلية أو للذهاب إلى الجامعة أو إلى مركز تدريبي لاكتساب مهارات إضافية.

وجميعها اشتراطات ومعايير من شأنها حفظ حق السجين بالاتصال بالعالم الخارجي من جهة، وتأهيله للعودة إلى الحياة الطبيعية بسهولة لاحقا من جهة أخرى، حيث تحولت النظرة المعاصرة للمسجون عموما على أنه فرد شريك في المجتمع، وجب إعادة دمجه مرة أخرى، بحيث لا يصبح عبئا على المجتمع.

”

المحامي الحقوقي يوسف منصور

يقبع خلف القضبان بسبب دفاعه المشروع والسلمي عن حقوق الإنسان

يواجه المدافعون عن حقوق الإنسان في مصر مخاطر عدة عقابا لهم على دفاعهم المشروع والسلمي عن حقوق الإنسان والحريات الأساسية، ولعل أبرز هذه المخاطر هو الزج بهم في السجن.

نسلط الضوء هنا على واحد من هؤلاء المدافعين عن حقوق الإنسان، وهو يوسف منصور، محامي مصري شاب ومدافع عن حقوق الإنسان، مؤمن بحق كل شخص في المحاكمة العادلة ومبادئ حقوق الإنسان، زُج به في السجن نتيجة نشاطه المشروع والسلمي كمحامي مدافع عن حقوق الإنسان.

من هو يوسف منصور؟

يوسف منصور، محامي حقوقي شاب، ولد في 14 مارس 1996، بمنطقة دار السلام، جنوب محافظة القاهرة. تخرج من كلية الحقوق جامعة القاهرة في 2020، وقُيّد في سبتمبر من العام ذاته بنقابة المحامين، وبدأ العمل كمتدرب في مكتب أحد المحامين، ثم عمل بالشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان في 2021 حتى توقفها عن العمل يناير 2022، ليعمل بعدها بشكل حر. وظل متابعا لقضايا الحريات التي كان يعمل عليها بمجهود ذاتي حتى القبض عليه مارس 2022.

الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان
THE ARABIC NETWORK FOR HUMAN RIGHTS INFORMATION
دفاعاً عن حرية التعبير

قضايا الحريات وحقوق الإنسان كانت ما تشغل يوسف بسبب نشأته في كنف أسرة يسارية، فجده سيد عبدالراضي كان مناضلا عماليا في سبعينات القرن الماضي، وعضوا في مجلس الشورى عن الحزب المصري الديمقراطي بعد ثورة 25 يناير 2011، التي شارك فيها يوسف وكان عمره حينها 16 عاما، وكان لمبادئها وأحداثها أثرا كبيرا في تكوين شخصيته كمدافع عن حقوق الإنسان. وكانت قضية تظاهرات سبتمبر الثانية (2020) أول القضايا الحقوقية التي عمل عليها يوسف منصور، وحضر تحقيقاتها في نيابة أمن الدولة العليا، وظل يعمل عليها بجانب قضية الصحفي والمدون الشاب محمد إبراهيم، الشهير بـ"محمد أكسجين" حتى القبض عليه بسبب عمله الحقوقي.

شارك يوسف منصور في ثورة يناير وكان عمره حينها 16 عاما

ظروف القبض عليه

فجر الخميس 24 مارس 2022 ألقت قوة أمنية القبض على "منصور" من منزله بمنطقة دار السلام، ليختفي بعدها لمدة يومين قسريا في مكان غير معلوم بالمخالفة لما ورد بالمادة (2) من الاتفاقية الدولية لحماية الأشخاص من الاختفاء القسري (الاعتقال أو الاحتجاز أو الاختطاف أو أي شكل من أشكال الحرمان من الحرية يتم على أيدي موظفي الدولة، أو أشخاص أو مجموعات من الأفراد يتصرفون بإذن أو دعم من الدولة أو بموافقتها، ويعقبه رفض الاعتراف بحرمان الشخص من حريته أو إخفاء مصير الشخص المختفي أو مكان وجوده، مما يحرمه من حماية القانون).

شارك يوسف منصور في ثورة يناير
وكان عمره حينها 16 عاما

وبعد يومين من الاختفاء القسري، ظهر "منصور" في نيابة أمن الدولة العليا يوم 26 مارس 2022، التي قررت حبسه احتياطيا على ذمة التحقيقات في القضية 330 لسنة 2022 حصر أمن دولة. ووجهت له نيابة أمن الدولة العليا اتهامات بالانضمام إلى جماعة إرهابية، والتحريض على ارتكاب جرائم إرهابية، ونشر أخبار وبيانات كاذبة بالداخل والخارج.

وجاء ذلك على خلفية منشور كتبه "منصور" قبل أيام من القبض عليه ينتقد فيه ظروف حبس موكله الصحفي المحبوس محمد أكسجين، حيث كان المحامي الشاب يحاول جاهدا - طوال الفترة السابقة للقبض عليه - اتخاذ إجراءات قانونية لتحسين ظروف احتجاز موكله المحكوم عليه بالحبس 4 سنوات من قبل محكمة أمن دولة طوارئ في ديسمبر 2021، وتمكين أسرته من زيارته.

عاشق "الأهلي" و"الراب"

واستنكر صديق مقرب من يوسف منصور "الاتهامات الملفقة" الموجهة للمحامي الشاب، لافتا إلى أنه ينتمي لأسرة مناهضة للفكر المتطرف. وقال إنه كان يهوى ممارسة كرة القدم بشكل منتظم ومتابعة مباريات ناديه المفضل (الأهلي). كما كان يحب أغاني "الراب"، حيث يعشق هذا النوع من الموسيقى، بل وكان يؤلف بعض الأغاني وينشرها عبر صفحته على موقع "فيسبوك". وأعرب الصديق، الذي فضل عدم ذكر اسمه، عن آماله في الإفراج عن منصور، عاشق "الأهلي" و"الراب".

استنكار ومطالب بالإفراج

وأكد خبراء حقوق الإنسان التابعين للأمم المتحدة في مذكرة أرسلت إلى السلطات المصرية، مايو 2022، أن الاعتقال والاختفاء القسري والاحتجاز التعسفي لـ"منصور"، يُعَدّ بمثابة انتهاك للضمانات التي يحق للمحامين الحصول عليها من أجل أداء وظائفهم المهنية دون أي تهديد أو ترهيب أو مضايقة أو تدخل. وأعرب الخبراء عن قلقهم الشديد بشأن محاكمة "منصور" نتيجة لممارسته المشروعة لوظائفه المهنية كمحامي مدافع عن حقوق الإنسان.

وفي مايو 2022، أشارت منظمة العفو الدولية في بيان يطالب باستبعاد الأجهزة الأمنية من مراجعة ملفات الإفراج عن المنتقدين المسجونين، إلى تصريحات طارق الخولي، عضو لجنة العفو الرئاسي، ونائب في البرلمان، التي قال فيها إنه سيتم استبعاد "أعضاء الجماعات الإرهابية"، أو المتورطين في أعمال العنف، من العفو، مشددة على أن هذا الاعتراف يثير القلق البالغ، بالنظر إلى أنّ آلاف الأفراد احتُجزوا رهن الحبس الاحتياطي المطول في مصر عقب تهم لا أساس لها بـ"الانضمام لجماعة إرهابية"، ومن بينهم يوسف منصور، المحامي الحقوقي، المحتجز تعسفياً منذ 24 مارس 2022، على ذمة التحقيقات حول "الانتماء إلى جماعة إرهابية"، فقط بسبب تعليقاته الناقدة على مواقع التواصل الاجتماعي.

وفي رسالة للرئيس المصري، أعربت منظمة محامون من أجل المحامين الهولندية عن قلقها البالغ إزاء الاعتقال التعسفي وما تلاه من اختفاء واستمرار اعتقال المحامي الحقوقي يوسف منصور.

ودعت المنظمة الهولندية في خطاب أرسلته بالبريد لمؤسسة الرئاسة المصرية، أبريل الماضي، السلطات المصرية إلى الإفراج عن يوسف منصور وإسقاط جميع التهم الموجهة إليه ما لم يتم تقديم أدلة موثوقة في إجراءات تحترم ضمانات المحاكمة العادلة، ووقف جميع أعمال المضايقة التي يتعرض لها يوسف منصور ، بما في ذلك على المستوى القضائي

رسالة منظمة محامون من أجل المحامين الهولندية للرئيس المصري للإفراج عن منصور

واستنكرت المفوضية المصرية للحقوق والحريات القبض على المحامي الشاب وعرضه على نيابة أمن الدولة وتوجيه الاتهامات الملفقة له دون سند من الواقع والقانون سوى تحريات الأمن الوطني. وقال في مارس 2022، إن الأجهزة الأمنية المصرية مازالت مصرة على تلفيق القضايا للمحامين الحقوقيين والمدافعين عن حقوق الإنسان، وعبّرت عن قلقها العميق إزاء استمرار استهداف المدافعين والمدافعات عن حقوق الإنسان وإلقاء القبض عليهم بسبب عملهم.

وطالب الحزب المصري الديمقراطي الاجتماعي، بالإفراج الفوري عن المحامي الحقوقي يوسف منصور. وقال الحزب إن "منصور" محامي حقوقي شاب يمارس مهنة المحاماة منذ نحو عام ونصف، وهو حفيد المناضل العمالي وعضو مجلس الشورى السابق عن الحزب، الراحل سيد عبد الراضي، وهو من عائلة معروف عنها بعدها كل البعد عن الجماعات المتطرفة، وممارسة العمل العام بالطرق المشروعة. وأعرب الحزب عن إدانته لجميع صور وأشكال التضييق على الحقوق والحريات المكفولة والمحمية بموجب الدستور المصري والمواثيق الدولية وفي القلب منها حق الدفاع وحرية التعبير وتداول المعلومات، والتي يعد المساس بها مساسا بحق المواطن في المعرفة وانتهاكا لنصوص دستورية يجب احترامها.

معاناة السجن مضاعفة بسبب الروماتيزم

ويعاني "منصور" منذ صغره من مرض الروماتيزم المزمن، الذي يصعب من قدرته على تحمل ظروف السجن، حيث يواجه من وقت لآخر آلام شديدة في أجزاء مختلفة في الجسم خاصة حول المفاصل والعظام. ويمكن أن يؤثر الروماتيزم على مناطق أخرى غير المفاصل؛ فقد يدمر هذا المرض مجموعة واسعة من أجهزة الجسم، بما في ذلك الجلد والعينان والرئتان والقلب والأوعية الدموية.

وفي يونيو الماضي، ناشدت أسرة المحامي الحقوقي يوسف منصور، بإصدار عفو صحي عنه بسبب حالته الصحية التي تحتاج إلى رعاية، في الوقت الذي يقضي فيه فترة حبس احتياطي. وقالت الأسرة في تدوينة نشرتها صفحة الدفاع عنه على موقع "فيس بوك"، إنها تناشد الرئيس إصدار عفو صحي عنه لإصابته بحمى روماتيزمية ومشاكل في الفقرات، لافتة إلى أنه "اشتكى من آلام الركبة والظهر، وضربات قلب، وتم عرضه على طبيب السجن، الذي صرف له مسكنات، ولم تتحسن حالته بسبب نومه على الأرض، وبدا هزيلا لا يقوى على الحركة". وجددت الأسرة في سبتمبر الماضي مناشدتها بالإفراج عنه لتدهور حالته الصحية التي تحتاج إلى رعاية.

تجاوز سنة في الحبس الاحتياطي

وفي مارس من العام الجاري، تجاوز المحامي الشاب يوسف منصور سنة في الحبس الاحتياطي، ولا زال قابع خلف القضبان في سجن أبو زعبل بسبب عمله السلمي في الدفاع عن حقوق الإنسان. ويشار إلى أن عُمر "منصور" في العمل بمهنة المحاماة والدفاع عن حقوق الإنسان سنة وخمسة أشهر، لكنها كانت كفيلة للزج به في السجن في ظل استهداف السلطات المصرية لحركة حقوق الإنسان في البلاد.

وتجدد المفوضية المصرية لحقوق الإنسان، مطالبتها بالإفراج الفوري غير المشروط عن المحامي الشاب يوسف منصور، لكونه محبوس بسبب عمله السلمي في الدفاع عن حقوق الإنسان.

لعبة العدد

ألعاب من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان

قواعد اللعبة

1- مجموعة من الاسئلة اجابتها عباره عن ارقام (اما تاريخ بالسنة او رقم مادة فى اتفاقية دولية أو الدستور).

2- كل اجابة سؤال اما تحتوي على رقم واحد او رقمين بحد أقصى.

3- كل رقم من الارقام يقابله حرف من حروف الهجاء. مثلا(1 = أ) (28 = ي)

4- تتكون الاجابة من مجموعة من الكلمات كل كلمة تتكون من مجموعة حروف لتحديد الحروف يجب الإجابة عن كل سؤال بمعرفة الرقم الخاص به مثلا (1 6 24 8 / 12 28 20) ليكون المقابل الخاص بها مثلا (ا ح م د / س ي ف) وهي اجابة السؤال الأساسي الخاص باللعبة.

5- فى حالة كانت الإجابة تاريخ معين يتم الأخذ بتاريخ الاحاد والعشرات فقط مع استبعاد المئات والآلاف بمعني اذا كانت الاجابة هى تاريخ سنة 1948 اذا رقم الاجابة المطلوب هو (48) أو كان التاريخ 2006 اذا رقم الاجابة المطلوب هو (6)

6- للمساعدة تم وضع حروف في بعض الكلمات كإجابة على سؤال معين بدل الاسئلة.

7- تكرار الاسئلة يعني تكرار الحرف في كلمة أو الكلمات المختلفة.

أ 1	ب 2	ت 3	ث 4	ج 5
ح 6	خ 7	د 8	ذ 9	ل 10
ز 11	س 12	ش 13	ص 14	ض 15
ط 16	ظ 17	ع 18	غ 19	ف 20
ق 21	ك 22	ل 23	م 24	ن 25
هـ 26	و 27	ي 28		

الإجابة من 6 كلمات

الكلمة الأولي

1- رقم مادة في وثيقة تاريخية هامة في تاريخ حقوق الإنسان تؤكد هذة المادة أن لكلّ إنسان، في كلّ مكان، الحقُّ بأن يُعترَف له بالشخصية القانونية. (المادة 6 من الإعلان العالمي لحقوق الانسان = ح)

2- رقم مادة فى الدستور المصري وفق هذه المادة الدستورية تعمل الجامعات على تدريس حقوق الإنسان والقيم والأخلاق المهنية للتخصصات العلمية. ( )

3- رقم مادة في إعلان صاغه ممثلون من مختلف الخلفيات القانونية والثقافية من جميع أنحاء العالم تؤكد المادة على أن جميع الناس ولدوا احرار ومتساوين فى الكرامة. ( )

4- رقم مادة فى وثيقة دولية يطلق عليها العهد الدولي تنص على تشكيل اللجنة المعنية بحقوق الإنسان. ( )

5- (ة)

الكلمة الثانية

1- رقم مادة فى الدستور تؤكد على أن أساس نظام الحكم هو التعددية السياسية والحزبية، والتداول السلمى للسلطة. ( )

2- رقم مادة فى الدستور المصري وفق هذه المادة الدستورية تعمل الجامعات على تدريس حقوق الإنسان والقيم والأخلاق المهنية للتخصصات العلمية. ( )

3- رقم مادة فى وثيقة دولية يطلق عليها العهد تنص على تشكيل اللجنة المعنية بحقوق الإنسان. ( )

4- رقم مادة جاءت في إعلان تم اعتماده في عام 1984 تؤكد على أن لكل شخص حق فى حرية الفكر والدين والاعتقاد. ( )

الكلمة الثالثة

1- رقم مادة في إعلان صاغه ممثلون من مختلف الخلفيات القانونية والثقافية من جميع أنحاء العالم تؤكد المادة على أن جميع الناس ولدوا احرار ومتساوين فى الكرامة. ( )

2- تاريخ للسنة إعلان أول وثيقة دستورية في مصر.

3- رقم مادة في إعلان صاغه ممثلون من مختلف الخلفيات القانونية والثقافية من جميع أنحاء العالم تؤكد المادة على أن جميع الناس ولدوا احرار ومتساوين فى الكرامة. ( )

4- تاريخ سنة الحرب العالمية الأولى. ( )

5- تاريخ سنة تولي بان كي مون مهام الأمين العام للأمم المتحدة. ( )

6- رقم مادة في إعلان صاغه ممثلون من مختلف الخلفيات القانونية والثقافية من جميع أنحاء العالم تؤكد المادة على أن جميع الناس ولدوا احرار ومتساوين فى الكرامة. ( )

7- تاريخ سنة آخر دستور تم الاستفتاء عليه فى مصر قبل تعديله. ( )

الكلمة الرابعة

1- رقم مادة فى الدستور المصري وفق هذه المادة الدستورية تعمل الجامعات على تدريس حقوق الإنسان والقيم والأخلاق المهنية للتخصصات العلمية. ( )

2- تاريخ سنة ثورة شعبية فى مصر فى العصر الحديث. ( )

الكلمة الخامسة

1- رقم مادة في إعلان صاغه ممثلون من مختلف الخلفيات القانونية والثقافية من جميع أنحاء العالم تؤكد المادة على أن جميع الناس ولدوا احرار ومتساوين فى الكرامة. ( )

2- تاريخ سنة إعلان أول وثيقة دستورية في مصر تنص على استقلالية مصر. ( )

3- رقم مادة في إعلان صاغه ممثلون من مختلف الخلفيات القانونية والثقافية من جميع أنحاء العالم تؤكد المادة على أن جميع الناس ولدوا احرار ومتساوين فى الكرامة. ( )

4- تاريخ سنة تولي بان كي مون مهام الأمين العام للأمم المتحدة. ( )

5- رقم مادة فى الدستور تؤكد على أن شرائع المصريين من المسيحيين واليهود المصدر الرئيسى للتشريعات المنظّمة لأحوالهم الشخصية. ( )

6- رقم مادة فى عهد دولي تحظر أية دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية.
( )

7- رقم مادة في إعلان صاغه ممثلون من مختلف الخلفيات القانونية والثقافية من جميع أنحاء العالم تؤكد المادة على أن جميع الناس ولدوا احرار ومتساوين فى الكرامة. ( )
8- (ء)

الكلمة السادسة
1- رقم مادة في إعلان صاغه ممثلون من مختلف الخلفيات القانونية والثقافية من جميع أنحاء العالم تؤكد المادة على أن جميع الناس ولدوا احرار ومتساوين فى الكرامة. ( )

2- تاريخ سنة إعلان أول وثيقة دستورية في مصر تنص على استقلالية مصر. ( )

3- رقم مادة فى الدستور تلزم الدولة بتخصيص نسبة من الإنفاق الحكومى للتعليم الجامعى لا تقل عن 2% ويتم رفعها تدريجيا.
( )

4- رقم مادة فى عهد دولي تؤكد على أنه يجب على الدول تهيئة الظروف من أجل تأمين الخدمات الطبية والعناية الطبية للجميع. ( )

5- تاريخ سنة انتخابات مجلس الشعب المصري التي تم تزويرها وكانت أحد أسباب اندلاع ثورة بمصر. ( )

6- رقم مادة فى وثيقة دولية يطلق عليها العهد الدولي تنص على تشكيل اللجنة المعنية بحقوق الإنسان. ( )

سيتم الإعلان عن الاجابة الصحيحة فى العدد القادم يوليو 2023

فى حال التوصل للإجابة الصحيحة يمكن ارسالها عبر البريد الالكتروني

hrcp@rights-freedoms.org

أنا قادم أيها الضوء ..

محمد أبوالغيط يكتب عن التمسك بالأمل في ذروة الألم..سيرة ذاتية لجيل كامل

أصر الكاتب الإسكتلندي الذي رحل عام 2013 إيان بانكس على استكمال قصته التي جاءت تحت عنوان "الفريسة" وهو يحتضر في مواجهة مرض السرطان، رافضا التخلي عن قلمه، سلاحه الأخير في المعركة.

فكتب على لسان بطل القصة: "فليحاربني السرطان كما يشاء لكنني سأهزمه بقلمي"

أما الكتابة عن المرض، وحوله فليست بالبدعة، بل هي نوع من الابداع المتكرر، خاضها الكثير من المبدعين العرب، وغيرهم من الأشكال، والألوان، بعضهم قد ينجو، ليحدثنا عن العودة من الموت، وفن النجاة، والبعض الآخر يرحل، ولكن بعد أن يكون شريكا في تشكيل ذاكرتنا الجماعية حول المرض، والألم، وأشياء أخرى.

أما كتاب الراحل محمد أبوالغيط الصحفي، والطبيب النابه، فقد جمع بين كل ماسبق، أو كما عبر عن ذلك شخصيا، في كتابه "أنا قادم أيها الضوء" فيقول "وجدتني لا أكتب يوميات مريض، بل أكتب أحداثا، ومشاعر، ما جربته، وما تعلمته، سيرة ذاتية لي، ولجيلي أيضا".

فخرج من الخاص إلى العام بكل سلاسة، فتارة يأخذنا إلى الشرح العلمي المبسط، والمذهل في الوقت نفسه، وأخرى يحدثنا عن آخر التطورات السياسية، مستعرضا في الوقت نفسه حيله النفسية في مواجهة هذا الابتلاء، وكذلك فلسفته الشخصية حول المرض، ورؤيته للألم.

رفض أبو الغيط أن يجعل من كتابه الأخير، وقبل الرحيل أن يكون مجرد مرثية، يشفق بها على نفسه وماوصل إليه بسبة المرض، وتمسك بالحياة لآخر لحظة، وعكس ما يتوقع القاريء من العنوان تماما.

فمحمد يعدك بالنجاة، ويضع الخطط ولو قصيرة الأمد، ويعتبر أن تلك النجاة حافزا للسعي إلى الضوء، ضوء الحياة، لا الموت، فيعد بأن يمنح ما يستطيع عرفانا بما يملك من زوجة، ووالدين، مضيئين، وكذلك الأصدقاء، الذين يؤكدون له حقيقة الخير في الدنيا.

وبشكل شخصي، عندما شرعت في قراءة الكتاب، على أمل ترشيحه للقراء، كنت أشعر بثقل الأمر، فحديث المرض، والألم، ومع كاتب شاب، عاصرنا، وعاصرناه، ليس بالهين، ولكن نجح أبوالغيط في أن يخفف عن كاهلي الكثير، عبر إثارة فضولي، وفتح أبوابا للمعرفة، لاحصر لها، فلم أشعر بالشفقة تجاهه، بقدر ماشعرت بالفخر، بان كاتبا موسوعيا مثله، كان بيننا، ومن طبقتنا الدنيا، حتى أصبح الطبيب الكاتب، الذي عليه، الذي يجمع مابين الحقائق، ومنطقها، ورقة المشاعر، والأدب الجم، لا توجهه الأيدلوجية، بقدر ماتوجهه الشجاعة في مواجهة الحق، والسعي نحو نشر الحقيقة.

تلك الحقيقة الهادفة إلى نشر العدل، والمساواة، بين البشر، كافة البشر، فلا حدود، ولا جنسيات، أو عرقيات.

ومحمد أبوالغيط هو الصحفي الدولي اللامع في مجال الصحافة الاستقصائية على مستوى مصر والوطن العربي، كما حصل على العديد من الجوائز عرفانا بمساهماته الهامة في مجال الصحافة.

وُلد عام 1988 في محافظة أسيوط، في صعيد مصر. تفوّق بين أقرانه والتحق بكلية الطب، ثم منها للعمل في أحد مستشفيات العاصمة، ثم لاحقا شرع في الكتابة الأدبية.

كانت لثورة يناير فضلا عليه، وعلينا إذ اتجه أبو الغيط للكتابة الصحافية السياسية. وكانت تدوينته الأولى، الفقراء أولًا، بمثابة صيحة مدوية تعرف بالكاتب النابغة القادم.

في اعقاب أحداث 2013 ومع اختلاف صحافته، مع خط النظام الجديد، وفي خضم ارتفاع أعداد المعتقلين، انتقل أبو الغيط إلى لندن، وشارك في استقصاءات دولية، من

أبرزها المشاركة مع قرابة 170 صحافيًا حول العالم في تحقيقات سويس ليكس، التي كشفت عديدًا من الحسابات السرية لشخصيات عالمية بارزة، على رأسهم ملوك ورؤساء في عديد من الدول.

وترشح في تلك المرحلة للعديد من الجوائز العالمية، جعلته في مصاف الصحفيين العرب الأبرز على رغما عن صغر سنه.

حتى أعلن عن مرضه بسرطان المعدة، وظل خاضعا للعلاج على مدار عام ونصف العام، فوافته المنية، ولم يمهله المرض، ما بدأه في كثير من المشاريع الصحفية، ولكن رغما عن ذلك نجح في أن يخلد بقلمه اسمه، وحتى آخر لحظة من حياته..

فأستحق عن جدارة قوله:

هذه صيحتي..محمد أبوالغيط مر من هنا

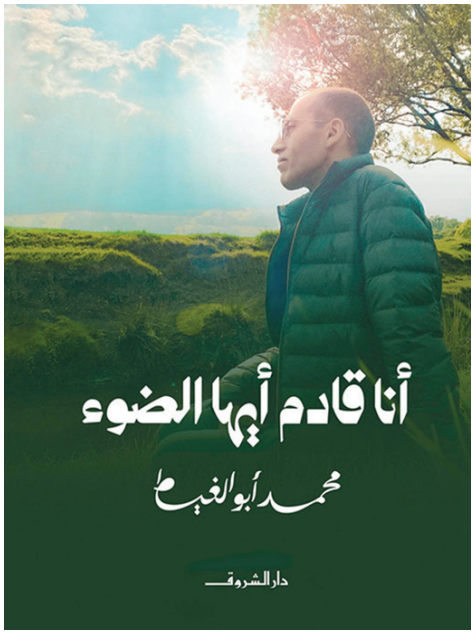

كتاب "انا قادم أيها الضوء" والصادر عن دار الشروق، وبعد أيام قليلة من رحيل كاتبنا النابه محمد أبوالغيط، وفي أعقاب التأكد من موعد صدوره، ونشر غلافه بنفسه، يضم في طياته مذكرات المرض، التي نشرها أبو الغيط على حسابه الشخصي "فيسبوك"، يتخللها الكثير من التفاصيل، التي لم يتم نشرها، إلا في الكتاب، مؤكدا على أهمية الإرث الذي تركه لنا، وللإنسانية، ولولده يحيى دون أن يصرح بذلك.

وكما يقول أبوالغيط في سؤاله عبر الفصل الأول للكتاب عن لماذا أكتب؟، فانا أيضا بالطبيعة لايمكنني إلا أن أكتب، ولكن لدنو الموت، وحضور المرض المميت، سياقا يجعل من الألم فرصة للابداع، ومع صغر سنه إلا إن ما خاضه أبوالغيط يستحق التذكر، والتوقف عنده.

يكتب أبوالغيط لأن الكتابة هي ما خلد البشر، قد يكون للطب رسالته السامية التي لانستطيع إنكارها، إلا أن الكتابة هي التي تخلد أصحابها، أو كما يصف هو الكتابة كأهراماته الخاصة، محاولته لمغالبة الزمن، والموت، أن يبقى اسمك أطول من عدد سنوات عمرك.
يلخص شغفه وتقديره للكتابة بالقول " أعرف أني مهما عشت فإن حياتي، والعالم كله، كذرة غبار، لا ترى على شاطئ ذلك الكون الفسيح.لكن الكتابة قد تجعل ذرتي ألمع بين باقي الذرات على الأقل".

في حضرة المرض والألم

يعرّف العالم الأنثروبولوجي الفرنسي دافيد لوبروتون، الألم في علاقته بالجسد قائلا:" يمزج الألم بين الإدراك والعاطفة، أي بين الدلالة والقيمة. ليس الجسد هو من يتألم، وإنما الفرد في معنى حياته وقيمتها. ألم المريض بمثابة الهاوية التي تبتلع طاقته كلها ولا تترك له شيئا للحياة اليومية. وباعتبار الألم ضغطا وتحطيما في صلب حس الهوية، فإنه حين يكون مرتبطا بالإصابة بالمرض أو بوا سب حادثة ما، يقطع الأواصر التي تربط الشخص بالأنشطة العائلية، ويجعل العلاقة مع المقربين عسيرة، ويحبط الرغبة في الحياة أو يقلل منها. إنه عذاب يحمد نشاط الفكر وممارسة الحياة"..."

بينما للكاتب الراحل سيد البحراوي نظرة أكثر فلسفية-شاعرية للمرض، فيقول: "انشغلت بموضوع الألم، وشغفت به نحو عام قبل أن أبدأ علاج السرطان، ثم توقفت إجباريا.. بعد انتهاء العلاج المؤلم أعود إليه. أريد أن أمجده، باعتباره قرين الحياة، لا حياة بلا ألم".

أما الطبيب الصحفي الراحل أبوالغيط فقد اكتسبت كتاباته الواقعية – العلمية، التي لاتخلو من العاطفة، وإن كانت أكثر منطقية، فلا تجاهل للحقائق، ولا فقدان للأمل عند الحديث عن ثنائية الألم-المرض، فينتقد الرؤية الشاعرية للمرض كما في حالة الشاعر علاء خالد الذي وصف المرض بالقول: " إن تجربتي السجن والموت، أو كل أشكال معايشة الموت في أثناء الحياة، هما تجربتا الخلاص الأساسيتان".

وفي المقابل ينحاز أبوالغيط لتشبيه طبيب الأورام الأمريكي سيدهارتا موكر جي تجربة مرض السرطان بتجربة السجن، من حيث تشابههما في البشاعة والقسوة، ففي كليهما يفقد الإنسان سيطرته على أعمق ما يملك جسده، وفي كليهما تلتهم تفاصيل المرض أو السجن كل مسارات وآمال حياة الضحية.

أبو الغيط..من الخاص إلى العام والعكس

ورغم استرسال أبو الغيط في الربط بين السجن، والمرض، ونعت غرفة الرعاية المركزة، بغرفة التأديب في السجن، والاقتراب من الموت، ولبس الأبيض، بحكم الإعدام المؤجل، والاحمر المرافق له كزي، لكنه يطلعك طوال الكتاب على حيله النفسية، وادارته للأزمة، التمسك بالحياة لآخر لحظة، الاهتمام بالزرع، والأخضر، وفصل المهملات، خليط من الحكمة، والوعي، والقدرة على دراسة العام، وتفهم الخاص.

في خضم أزمة المرض يصالح أبوالغيط النفس فيمارس الزراعة في حديقة منزله المتوسط الحال، بينما لا يدري إن كان سيلحق بالثمار، ام لا، فالمتعة في الأخضر، أو أبناؤه الخضر كما سماهم، لا الإنتاج، شعور اعتبره يتطلب تأهل ثقافي – حضاري، لايدركه الأعراب من أهل الصحراء.

ومن الخاص للعام يخرج أبو الغيط ليتساءل عن الأحوال في مصر، والمذابح المستمرة في حق الأشجار، واستبدالها بالطوب، والرخام، ويستنكر مبررات مثل توفير المياه، فندرتها تتطلب الحفاظ على المساحات الخضراء، حتى نتجنب تبخرها، ونحافظ على المتبقي منها في التربة.

ويقول "أفيق على تعليقات تحتفي بوضع الرخام مكان حديقة مسجد الحسين.كيف ترعرع في وادينا الطيب هذا القدر من الأعراب".

ومن العام للخاص يأخذنا أبو الغيط لحماه، والد زوجته، وحب حياته إسراء، المعتقل الدكتور الجامعي حسن شهاب، الذي تم القبض عليه في سبتمبر ٢٠١٣ من مطار القاهرة متوجها إلى دولة عربية لتدريس أحد المقررات هناك، دخل في تقاض طويل وأحكام ضخمة، لكن انتهى كل ذلك في ١١ يونية ٢٠٢١، بحكم محكمة النقض بالبراءة التامة، ورغم أن أعلى محكمة مصرية إن كل ما تم اتهامه به غير صحيح.

وعن ذلك يقول أبو الغيط: "فرحنا واحتفلنا بنهاية قريبة للمأساة التي قررنا نسيانها والنظر للأمام. ظننا النهاية قريبة لأن عمو سيد غير منهم بأي قضايا أخرى ليس مشهورا، لم يظهر قط على منصة إعلامية أو فوق منصة رابعة لم يتورط في خصومة

مباشرة مع أي جهة أو شخصية أمنية، كبير السن، ويتم عامه السبعين، ذو خلفية أكاديمية مرموقة (عيد هندسة حلوان (سابقا). نظرياً هذه هي المواصفات الأمنية الممكن تخمينها لمن يتم تنفيذ أحكام براءتهم، وتعرف آخرين بذات الظروف خرجوا بالفعل من نفس القضية أو قضايا شبيهة".

ولكن مع الأسف تم إدراجه في القضية ٧٨٦ لسنة ٢٠٢٠، يستطرد أبو الغيط شارحا كيف كان الرجل كريما معه إلى أقصى حد، فلما يحمله أعباء الزواج التقليدية، وكيف أن عامل الكرم، والأخلاق لايمكن المحاجة به قانونا، ولكنه يترك لنا رجاءا أشبه مايكون بالوصية، فيقول:

" رغم أن القضية عامة، لكني لا يمكنني وأنا أرى قبري، إلا أن أتناولها بشكل بالغ الفردية والخصوصية. أنشر تلك الكلمات على صفحاتي والتي أفترض أنها يقرؤها أصدقاء ومعارف قدامى كثر بدوائر حكومية أو مقربة منها، بعضهم تحدثت معه سابقا عن ا معه سابقا عن القصة ووعدني خيرا ولم يستطع، وبعضهم لم أحدثه، ولم أعد الآن قادرا على فعل ذلك. أخاطب كل من يقرأ عبر أي وسيط أرجو منكم جميعا، بحق من كان لي عنده لحظة ود، أن يساعدنا على ألا تُفجع إسراء في زوجها ووالدها ووالدتها توفيت قبل عامين بالسرطان أيضا. أماكن كثيرة خالية على مائدة عيدها، فليعد لها واحد على الأقل".

المعتقل دكتور حسن شهاب

الحظ إسراء..

كل خسارة لم أخسر بها إسراء خسارة عابرة، إسراء هي نفسي، وسواها كل شيء أن يمر"

محمد أبوالغيط

في كل فصول الكتاب على اختلافها بدءا من الاهداء تجد لاسراء مكانا، أو دورا، لا يعتبر أبو الغيط أن حصوله على مختلف الفرص العلاجية، وأحدثها عبر وجوده في اوربا هو الحظ الحقيقي، بقدر مايعد أن الحظ كله، زوجة مخلصة قوية، تقف في الشدائد، تقاوم لحظات ضعفه.

يحدثنا عن مراحل نضوجها، واكتشاف حبه لها، ورغم رقتها واطلاقه عليها لقب "وردتي البيضاء"، إلا أن تلك الوردة أصبحت خارقة، تركت عنها الهشاشة منذ زمن، وجعل المرض منها انسان حصيف، حاسم يتخذ القرارات المناسبة للعائلة.

حب العمر، ورفيقة المنفى، والمرض، التي تحتوي روحه قبل جسده، فتعيش معه لحظات مبكرة من الألم، لا تناسب سن الشباب من أمثالهما، لاتملك أمامها إلا كل احترام، وتبجيل، أو كما أطلق عليها ولدها يحيى، ماما سوبر هيرو.

وللأسف الشديد اكتشفت إسراء وفي أعقاب رحيل أبوالغيط بإصابتها بمرض مناعي نادر وهو مرض الإم.إس، والذي يبدو أن مرض زوجها العزيز، قد جعلها تتجاهل ألامه، لتصبح الوردة الخارقة عن حق.

إسراء أصبحت أنا..
الحب إسراء
إلى يحيى..

من إسراء، وأبوالغيط كان يحيى، قطعتهما الغالية، ختم أبو الغيط كتابه، برسالة خاصة إلى يحيى، ربما هي الكتابة الأولى له فيه، ولكنها الأكثر جمالا، واخلاصا، عين الأب، وقلم المبدع، ليست بالوصية، كما يعتقد أبو الغيط، ولكنها المناقشة، والتواصل الذي يعتقد أنه لن ينتهي حتى بعد رحيله.

والذي نختم به مقالنا أيضا لنرشح لكم عن ضمير مرتاح كتاب الراحل محمد أبو الغيط "أنا قادم أيها الضوء"، والذي يمكن الحصول عليه عبر عدد من المكتبات.

أما رسالة الأب أبوالغيط إلى الابن يحيى فنورد منها اليسير، حفظا لحق القارئ في الاطلاع الكامل على الكتاب:

" لم أرتح قط في أي مرحلة من مراحل علاقتي الخاصة بالدين أو العلم لفكرة الفناء العبثي، وأنا أيضًا لو غبت عنك يا بني بعد عشرين يوما أو شهرًا أو عشرين عاما فثق أني سأكون في مكان ما أنظر إليك. لعلي في نسمة هواء أو تراكم قطرات الندى، أو في أصغر وردة بيضاء تذكرني بأمك. لعلي أظهر في تشابك كمي لا يُرى بالعين المجردة بين أجزاء أصغر من الذرات".

"لا يفهم الفيزيائيون إلى اليوم كيف تتصل جزئيات تحت رية بينها مجرات كاملة، لكن هذا ما يحدث ورأوا نتائجه في العمل بالفعل، لا أحد يفهم بالضبط جوانب عديدة من فيزياء الكم، تجعلها قرب لتلك المساحة الرمادية بين العلم والغيب، وفي تلك المساحة أعرف أنه ستظل تلك الطاقة من حبي تحيط بك، وبأمك سواء كنت أنظر إليكما بعيني، أو أنظر إليكما بعيون كل ذلك الكون الفسيح الجميل".

وأخيرا يمكنك الحصول على كتاب أنا قادم أيها الضوء لمحمد أبو الغيط في جميع فروع مكتبات الشروق، أو من خلال التطبيقات التالية:

تطبيق كندل - تطبيق أبجد.

مسابقة ECRF

الفن وحقوق الإنسان

في إطار العمل على تعزيز ثقافة حقوق الإنسان عبر الفن، والأدب، نعلن عن تدشين مسابقة القصة القصيرة، والتي تحمل هذه المرة العديد من المعاني الخاصة..

فمن ناحية تدور المسابقة حول قصص اللاجئين العابرين للحدود بحثا عن الأمان، وهربا من الظلم، ومن ناحية أخرى نسعد بتخصيص جائزة المسابقة لاسم الكاتب الصحفي الراحل محمد أبوالغيط.

ويمثل أبوالغيط جيلا جديدا من المصريين عاصر وجع المنفى، وقهر اللجوء التي أعقبت أحداث عام 2013، حيث لجأ إلى بريطانيا، وعاش بها برفقة أسرته الصغيرة لسنوات، حتى وافته المنية أواخر العام الماضي، فعاصر بدوره ألم الغربة مختلطا بعصير المرض الفتاك الذي لا يرحم.

والمنفى وكما يقول الكاتب الفلسطيني إدوارد سعيد "ذلك الصدع الذي يصعب شفاؤه ويفصل بصورة قسرية بين المرء ومسقط رأسه بين الذات وبيتها الحقيقي: إن الحزن الجوهري الذي يولده لا يمكن التغلب عليه".

ومع ذلك، أو ربما لهذا السبب، أنتج لنا أبو الغيط سيلا من الابداع ومن رحم معاناته الشخصية المشتبكة دائما، وأبدا مع العام، تاركا وصيته على شكل كتاب سماه "أنا قادم أيها الضوء"، وهو الكتاب الذي عرضناه في نفس العدد من المجلة "حق ومعرفة" في باب نرشح لكم، ونسعد بتقديمه كجائزة للفائز من المسابقة.

وأبو الغيط هو صحفي نابه وطبيب بشري أيضا، من مواليد عام 1988، وواحد من الصحفيين العرب المميزين في مجال الصحافة الاستقصائية، فأنتج العديد من المقالات الهامة، والمؤثرة، وحصل على العديد من الجوائز المحلية، والدولية، حتى رحل عن عالمنا متأثرا بمرض السرطان.

وبما أن المسابقة تحمل طابعا مختلفا عن مثيلاتها، فتهتم بمعنى عالمي، إنساني، في القلب من حقوق الإنسان – كاللجوء - فإن شروط مسابقتنا ستكون مقتصرة على أن يكون مشتركيها من اللاجئين، فهم الأولى برواية معاناتهم، وبما يختاروه من أسلوب أو حتى لغة.

شروط المسابقة

1- أن يكون المتقدم/ة مشترك فى برنامج تعزيز ثقافة حقوق الإنسان.

2- أن يكون العمل حديث الإنتاج ومن عمل المشترك/ة وألا يكون قد رشح لمسابقات من قبل.

3- يسمح للمشترك/ة الاشتراك بما لا يزيد عن عملين فنيين فقط.

4- الموافقة على نشر العمل داخل مجلة "حق ومعرفة" واستخدامة فى مخرجات المؤسسة مستقبلا.

5- أن يرسل النص على هيئة ملف (WORD).

يسعدنا تلقى أعمالكم الفنية في موعد أقصاه 15 يونيو 2023، وذلك عبر البريد الالكتروني :

hrcp@rights-freedoms.org

وتحت عنوان "جائزة محمد ابوالغيط للقصة القصيرة"

قـــدم الان >

سيتم اختيار العمل الفائز عبر لجنة متخصصة، كما سيحصل الفائز كما سبق وأن نوهنا على نسخة من كتاب الصحفي الراحل محمد أبوالغيط الأخير "أنا قادم أيها الضوء".

مسابقة ECRF
الفن وحقوق الإنسان

يسعدنا الإعلان عن الفائز فى مسابقة ECRF الفن وحقوق الإنسان "شعر" والتي كانت من نصيب الشاعر "م م".

وقد تقدم للمسابقة 3 أعمال فنية ووقع الاختيار من خلال لجنة متخصصة على هذا العمل.

يمكنكم متابعة مسابقتنا المستمرة المتعلقة بالفن وحقوق الإنسان حول الشعر والقصة القصيرة والكاركتير والرسم وغيرهم.

قصيـــــدة
صوت المكن

ياسامعين صوت المكن داير
خلف المكن أجران من البشر المباحة
لابسين هدوم متقطعة منها الجيوب
وكل ما يطلع صباح من غير عيون
بيلبسوا حمل الزمن عل اللحم
ويشقوا ريقهم بالعمل والكد
ماضين عقود مع الحياة
فيها الحياة عل القد
ويدارو ايدهم خلف احزانهم
خوفآ من الزمن الغشيم لو مَد
فوق كل راس.. مكتب وراه
بدلة بتمسح م العقول طُرق الحساب والعد
خلف المكن.. لا يرقد الإنسان
خلف المكن اعداد من الأبدان
صوت المكن.. لا يوقفه صوت الزمان لو مر
طعم العرق بيحلى بيه طعم الليالي المُر
وكل ما تلمع
جزمة رَجُل أعمال
لازم تسيل الدما من ضحكة العمال
قلب المكن لا يطربه إلا الغنا المكتوم
"هيلا هيلا والشدة علي الله "
لكن السؤال كان: أجرنا علي مين؟
وليه بنغزل للسنين فساتين
لينا متلبسهاش
أول عجايب الدنيا عند العاملين
دفع الفاتورة الكاش
وشهر مايو إن حضر
يرمي علينا القدر.. مخياعهم البكاش
يزعق بأول خبر
تسعيرة الزمن الجديد
رحلة لجنة ربنا
لكل من يرمي سنينه بلاش
قدرك كده
ياصاحب التعب الشريف
تخبز سنينك لنا
وتشتهي ريحة الرغيف
وتتسرق وتبقي راضي
وتعبي دمك ف العِلب علشان
ترضي النظام الإقتصادي
يشرف علي وِرديتك
بالألف سجّان ديدبان
وملكش قاضي، تشتكيله ظلمنا
ياشقيانين من أجلنا
ياسالكين سكك الحياة الزحمة
الحلم مش ف العيش ولا اللحمة
يا زارعين لينا الأمل
.واجب عليكم تعرفوا ان الحياة ساقية
بتدور بلا رحمة
بتدور بلا رحمة

رحلة مرضى الجوشر والـ"MPS"

من التشخيص الخاطئ إلى المعرفة والعلاج على نفقة الدولة

لكل شخص الحق في الصحة، الذي يُعد أحد الحقوق الأساسية لكل إنسان، ويعني أن الدول يجب أن تهيئ الظروف التي يمكن فيها لكل فرد أن يكون موفور الصحة بقدر الإمكان؛ ويحدث ذلك باتخاذ خطوات إيجابية لإعمال الحق الذي يشمل الرعاية الصحية المقبولة وتوفير الأدوية الأساسية. وحتى لو كان العلاج باهظ الثمن يتوجب على الدولة تقديمه لأبنائها. لكن مصر شهدت في العقد الماضي امتناع الحكومة عن توفير الدواء للأطفال المصابين بمرض الجوشر النادر، وقابل ذلك نضالا من أهالي هؤلاء الأطفال مدعوما من المجتمع المدني لمنح هؤلاء الأبرياء دواءً يساعدهم على مغالبة المرض والآلام للتمتع بحقهم المشروع في الحياة.

ويصل عدد الأمراض النادرة في مصر لثمانية عشر مرضا وراثيا نادرا، معظمها بسبب زواج الأقارب، حيث يصاب طفل من 200 إلى 300 مرض نادر. ومن بين هذه الأمراض الجوشر والـ"MPS".

ما هو مرض الجوشر؟

مرض الجوشر/ جوشيه هو الأكثر شيوعا من أمراض اضطرابات التمثيل الغذائي الموروثة والمعروفة باسم أمراض تخزين الدهون، وهو نتيجة تراكم المواد الدهنية في بعض الأعضاء وخاصة الكبد والطحال. ويؤدي هذا إلى تضخم تلك الأعضاء ويمكن أن يؤثر على وظيفتها. وقد تتراكم المواد الدهنية أيضًا في النسيج العظمي، مما يضعف العظام ويزيد من خطر الكسور. وهناك أنواع مختلفة من مرض جوشر، وتتفاوت مؤشرات هذا المرض وأعراضه تفاوتًا كبيرًا حتى في النوع نفسه. ويعد النوع الأول أكثر الأنواع شيوعًا.

وتظهر على أغلب المصابين بمرض جوشر المشكلات التالية بدرجات متفاوتة: شكاوى من آلام في البطن (قد ينتفخ البطن انتفاخًا مسببًا للألم بسبب أن الكبد والطحال خصوصًا يمكن أن يتضخما تضخمًا هائلاً)، تشوُّهات الهيكل العظمي وضعف العظام، ما يزيد خطر التعرض لكسور مؤلمة، اضطرابات الدم، ظهرو بقع صفراء في العين. وفي حالات أكثر نُدرة؛ يؤثر مرض جوشر على الدماغ، الأمر الذي يمكن أن يتسبب في تحرك العين حركة غير طبيعية وتصلب العضلات وصعوبات في البلع ونوبات مرضية. وهناك نوع فرعي نادر من مرض الجوشر يبدأ في مرحلة الطفولة المبكرة ويسبب الوفاة عادة في عمر عامين.

ويمكن أن يؤدي مرض جوشر إلى مضاعفات عديدة تتمثل في التأخير في النمو والبلوغ عند الأطفال، مشاكل بالجهاز التناسلي ومشاكل الحمل والولادة، مرض باركنسون، وسرطانات، مثل الورم النقوي المتعدد، بحسب موقع "مايو كلينك"، التابع لمؤسسة مايو للتعليم والبحث الطبي.

ويظهر مرض الجوشر في واحد من 50 إلى 100 ألف شخص، وفقا للإحصائيات العالمية. ويحدث النوع الأول من المرض بشكل متكرر في الأشخاص من التراث اليهودي الأشكنازي (شرق ووسط أوروبا)، أكثر من أولئك الذين لديهم خلفيات أخرى ؛ حيث إنه يؤثر على 1 من كل 500 إلى 1000 شخص من أصل يهودي أشكنازي. ويعتبر العلاج المتاح حاليا من خلال الإنزيم التعويضي (علاج دوائي يعوض غياب الإنزيم المسئول عن تكسير الدهون في الجسم)، وتتكلف الحقنة الواحدة 10 آلاف جنيه، ويحتاج الطفل إلى 4 حقن على الأقل أسبوعيا يما يوازي 40 ألف شهريا، ونحو نصف مليون جنيه سنويا للطفل الواحد.

ولا يوجد إحصائيات رسمية حديثة حول أعداد مرضى الجوشر في مصر، لكن قدرت تقارير صحفية في العام 2015 أعداد الحالات المسجلة من هذا المرض بـ247 حالة، منها 168 كانت تتلقى العلاج فعليا حينها، و79 طفل لا يتوفر لهم العلاج بسبب التكلفة العالية. وذكرت المفوضية المصرية للحقوق والحريات في 2016 أن عدد الأطفال المصابين بمرض التمثيل الغذائي (MPS) والجوشر في محافظة الدقهلية فقط 30 طفلاً منهم 17 طفلاً مريض بمرض الجوشر، توفى 9 وكان حينها لا يزال 8 أطفال آخرين يصارعون المرض والموت، و13 طفلاً مريض بمرض (MPS) توفى 3 منهم، وكان - آنذاك - لا يزال 10 أطفال يصارعون الموت.

ما هو مرض الـ"MPS"؟

مرض الـMPS هو النوع السابع من أمراض عديدات السكاريد المخاطي، وهي مجموعة من الحالات المرضية الموروثة، يكون فيها الجسم غير قادر على تحطيم عديدات السكاريد المخاطية بشكل طبيعي (عديدات السكاريد المخاطية هي سلاسل طويلة من جزيئات السكر الموجودة في جميع أعضاء الجسم).

ويكون الجسم غير قادر على ذلك بسبب نقص أنزيمات معينة في الجسم. وبسبب عدم قدرة الجسم على التخلص من هذه السكريات فإنها تتراكم في الخلايا والدم والأنسجة مما يؤدي إلى العديد من المشاكل الصحية.

وهذه الحالات الطبية تضم أنواع فرعية من الأمراض والتي تعطى أرقاماً من واحد إلى سبعة، العلامات والأعراض المرتبطة وشدة الحالة تختلف بشكل كبير من نوع إلى آخر. وكما أشرنا سالفا الـMPS النوع السابع من المرض، ومعروف أيضاً بمتلازمة سلاي، ويكون في هذه الحالة السبب الرئيسي هو نقص في إنزيم بيتا جلوكورونيداز. قد يحدث نقص حاد في هذا الإنزيم في فترة الحمل للجنين والذي يمكن أن يؤدي إلى وفاته أو ولادته متوفياً أو وفاته في الفترة القريبة من الولادة. ويتميز مرضى هذا النوع بتقدم الزمن بتغير ملامح الوجه وقصر القامة وضخامة الكبد والطحال. ويُصيب المرض أقل من 1 في المليون من الناس.

تشخيص الأطباء الخاطئ ودور المفوضية

ولأن مرض الـ"MPS" والجوشر من الأمراض النادرة، كان الأطباء في مصر خلال العقد الماضي عاجزين عن تشخيص حالات الأطفال المصابة بالمرضين بشكل صحيح، حيث كانت تشخص بالخطأ على أنها عدوى فيروسية أصابت المخ وتسبب إعاقة ذهنية، ويُنتج عنها الأعراض الظاهرة في الحالات. ولكن بفضل جهود منظمات المجتمع المدني وفي مقدمتها المفوضية المصرية للحقوق والحريات، جرى التواصل مع مؤسسات صحية عالمية، وإرسال التقارير والفحوصات الطبية الخاصة بهؤلاء الأطفال المرضى، حيث لفتت تلك المؤسسات الانتباه إلى أن الأعراض الظاهرة على الأطفال يرجع سببها لمرضين نادرين، هما الجوشر، ومتلازمة سلاي (الـ MPS)، الذين لم يكونا معروفين آنذاك في مصر.

وبفضل ذلك الدور، انتبهت المنظومة الصحية في مصر إلى وجود حالات مصابة بالمرضين النادرين في البلاد. ونظمت المفوضية المصرية للحقوق والحريات عدة حملات للتعريف بهما سواء على مواقع التواصل الاجتماعي أو على أرض الواقع في الأقاليم، وخاضت مع الأهالي نضالا لتوفير الدواء اللازم لأطفالهم. وكان علاج الحالة يكلف نحو 100 ألف دولار للحالة سنويا.

امتناع عن أداء الواجب الدستوري

وتنص المادة (18) من الدستور المصري على أن لكل مواطن الحق فى الصحة وفى الرعاية الصحية المتكاملة وفقا لمعايير الجودة، وتكفل الدولة الحفاظ على مرافق الخدمات الصحية العامة التى تقدم خدماتها للشعب ودعمها والعمل على رفع كفاءتها وانتشارها الجغرافى العادل وتلتزم الدولة بتخصيص نسبة من الإنفاق الحكومى للصحة لا تقل عن 3% من الناتج القومى الاجمالى تتصاعد تدريجيا حتى تتفق مع المعدلات العالمية. لكن رغم ذلك كانت الدولة تمتنع عن أداء واجبها الدستوري في علاج الأطفال المصابين بمرض الـ"MPS" والجوشر، بسبب ارتفاع تكلفته.

واعتبرت أسر الأطفال المصابين بهذين المرضين النادرين امتناع الدولة عن تقديم الدواء للأطفال يشكل جرائم قتل بالامتناع وحرمان من الحق في الحياة تعسفا بالمخالفة للمواثيق الدولية الموقعة عليها مصر، المادة (3) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمادة (6) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، فضلا عن المادة (18) من الدستور المصري المشار إليها سالفا. وبدأ أسر الأطفال نضالا سلميا وقانونيا للحصول على حق أبنائهم المشروع في الحياة، ونظموا مظاهرة تلو الأخرى احتجاجا على سياسة الامتناع التي انتهجها الحكومة، وأقاموا قضية تلو الأخرى للحصول على العلاج إعمالا لأحكام الدستور والقانون بحكم قضائي. وفي خِضَمّ النضال سقط بعض الأطفال ضحايا امتناع الدولة عن توفير العلاج لهم، منهم على سبيل المثال لا الحصر الطفلة ايمان محمد ربيع، 15 عاما، من محافظة الدقهلية، التي توفت في أكتوبر 2015 بسبب المرض لعدم تلقيها العلاج بسبب تكلفته رغم حصولها على حكم قضائي بالعلاج على نفقة الدولة بتاريخ 3 أغسطس 2014 (رقم القضية 12783 لسنة 36 قضائية)، بالإضافة إلى وفاة كل من الطفلة مريم محمد وحيد، سنتين، كريم مختار عمار، عام ونصف، إسراء محمد ربيع، مهند محمد السيد، سنتين، وهاجر إبراهيم، 11عاما.

جهود المجتمع المدني

فى سياق دوره في تعزيز وحماية وتحسين أوضاع حقوق الإنسان كان المجتمع المدني حاضرا في قضية أهالي مرضى الـ"MPS" والجوشر لحث الدولة على علاج الأطفال المصابين بالمرضين، فبعد أن ساعدت المفوضية المصرية للحقوق والحريات في التشخيص الصحيح للمرضين، قدمت عدة منظمات حقوقية الدعم القانوني لهؤلاء الأهالي في معركتهم المشروعة لإلزام الدولة بأداء واجبها الدستوري تجاه الأطفال المصابين بهذين المرضين النادرين وتوفير العلاج لهم.

ومع تصاعد الحراك السلمي لأسر المرضى في العام 2015، حصلت المفوضية المصرية للحقوق والحريات، والمركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، على أحكام قضائية تلزم الدولة وهيئة التأمين الصحى بعلاج الأطفال المصابين بمرض الـ"MPS" والجوشر.

وفي أبريل 2016، شددت المفوضية التي ناضلت ضد امتناع الدولة عمدا عن أداء واجبها الدستوري تجاه هؤلاء الأطفال على أن الدولة سلكت في تلك القضية مسلكاً مشيناً يندى له جبين الانسانية بامتناعها عن منح هؤلاء الأبرياء دواءً يساعدهم على مغالبة المرض والآلام. وقالت المفوضية إن تخلّي الدولة عن واجبها الدستوري في صيانة حق مواطنيها في الحياة لم يكن الجُرم الوحيد الذي ارتكبته الهيئة العامة للتأمين الصحي بمنعها صرف الدواء بل أهدرت تلك الهيئة كذلك قيمة القانون وداست مبدأ العدالة حين رفضت تنفيذ الأحكام القضائية الصادرة، ومن ضمنها الأحكام التي حصلت عليها المفوضية، لتمكين المرضى من الحصول على العلاج وهو ما مثّل حرماناً من الحق في الحياة. واعتبرت أن الدولة لم تخن واجبها الإنساني فحسب حين

تركت أجساداً نحيلة ينهشها الألم وتنهكها المعاناة، بل أهدرت بجريمتها تلك المواثيق الدولية التي وقعت عليها مصر أو كانت طرفاً فيها مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي يؤكد في مادة 3 على أن (لكلّ فرد الحقّ في الحياة والحرّية وفي الأمان على شخصه)، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، الذي تنص المادة الـ6 منه على أن (الحق في الحياة حق ملازم لكل إنسان. وعلى القانون أن يحمي هذا الحق. ولا يجوز حرمان أحد من حياته تعسفا)، والميثاق العربي لحقوق الإنسان، الذي تشدد المادة 5 منه على أن (الحق في الحياة حق ملازم لكل شخص. يحمي القانون هذا الحق، ولا يجوز حرمان أحد من حياته تعسفا)، والميثاق الأفريقي لحقوق ورفاهية الطفل، الذي تنص المادة 5 منه على أن (يكون لكل طفل حق أصيل في الحياة، ويحمي القانون هذا الحق. تكفل الدول أطراف هذا الميثاق – إلى أقصى حد ممكن – بقاء وحماية وتنمية الطفل).

المفوضية والمسار القانوني لأطفال الجوشر

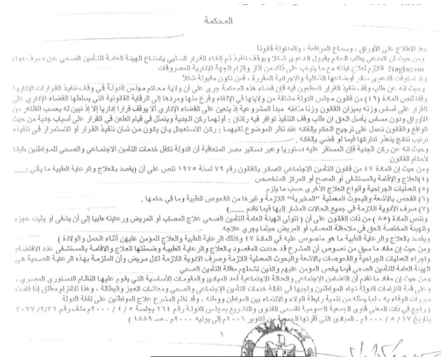

وقدمت المفوضية المصرية للحقوق والحريات، في إطار تضامنها الكامل مع قضية الأطفال المصابين بمرض التمثيل الغذائي (MPS) والجوشر، الدعم القانوني لـ16 حالة، منها 8 حالات كانت حاصلة على أحكام بالعلاج لكن كانت الهيئة العامة للتأمين الصحي تمتنع عن تنفيذ هذه الأحكام، فيما لجأت الحالات الـ8 الأخرى للمفوضية قبل أن تسلك أي مسار قانوني. ونجحت المفوضية المصرية للحقوق والحريات في الحصول على أحكام قضائية بالعلاج لهذه الحالات، باستثناء حالة توفت قبل صدور حكم لصالحها، ورفضت أسرتها اتخاذ أي إجراءات ضد الحكومة لشعورها بالإحباط. واتخذ محامو المفوضية الإجراءات القانونية اللازمة لتنفيذ الأحكام الصادرة لصالح أهالي الأطفال المصابين بمرض التمثيل الغذائي (MPS) والجوشر، وأقامت 6 جنح مباشرة ضد مدير الهيئة العامة بالمنصورة لامتناعه عن تنفيذ بعض الأحكام الصادرة لصالح الأطفال المرضى.

كما تقدم محامو "المفوضية المصرية" بـ 6 إنذارات رسمية لمدير الهيئة العامة للتأمين الصحي بالمنصورة بتنفيذ الأحكام الصادرة بعلاج 6 أطفال تمهيدا لإقامة جنح مباشرة ضده. ونجحت المفوضية المصرية للحقوق والحريات - خلال العامين 2015 و2016 - بالفعل في تنفيذ بعض الأحكام الصادرة لصالح الأطفال المصابين بمرض التمثيل الغذائي (MPS) والجوشر.

صورة ضوئية من أحد الأحكام التي حصلت عليها المفوضية لصالح إحدى الحالات

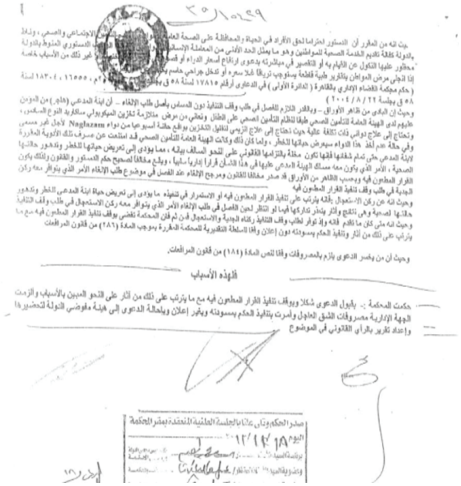

بالنضال.. نحن نستطيع

أهالي مرضى الجوشر والـMPS / مصدر الصورة: المفوضية المصرية للحقوق والحريات

ورغم الرحلة الصعبة التي خاضها أهالي المصابين بالمرضين النادرين (الـMPS والجوشر) والتي كانت قاسية وحزينة في بعض الأوقات بوفاة بعض من هؤلاء الأطفال الأبرياء في خِضَمّ الرحلة، إلا أنها أكدت أننا بالنضال القانوني والسلمي المشروع نستطيع أن نحصل على حقوقنا المهدورة. وأننا نستطيع أن نجبر الحكومة على القيام بواجبها الدستوري في في صيانة حق مواطنيها في الحياة، والالتزام بالمواثيق والمعاهدات الدولية الموقعة عليها الدولة والتي تلزمها بتهيئة الظروف التي يمكن فيها لكل فرد أن يكون موفور الصحة بقدر الإمكان.

نـافـذة على العالم

1

السعودية.. "استهانة فظيعة بحقوق الإنسان"

أعدمت السلطات السعودية، في 13 مارس 2023، رجلا أردنيا، بعد محاكمة وُصفت بأنها "جائرة" أدين فيها بجريمة تتعلق بالمخدرات. وانتقدت منظمة العفو الدولية، في بيان لها، إعدام المواطن الأردني حسين أبو الخير، وهو أب لثمانية أطفال، ووصفت ذلك بـ"الاستهانة الفظيعة بحقوق الإنسان".

وكان الأردني حسين أبو الخير، البالغ من العمر 57 عاماً، يعمل سائقاً لدى سعودي ثري. واعتقل في عام 2014 أثناء عبوره الحدود من الأردن إلى السعودية بتهمة تهريب عقاقير مخدرة. وتقول عائلته إنه تعرض للتعذيب، حيث "عُلق من قدميه وضُرب" لكي يعترف بالتهم الموجهة له.

ووفقا لمنظمة العفو "لسنوات، احتجز مسؤولو السجون السعوديون حسين بمعزل عن العالم الخارجي، وحرموه من التمثيل القانوني وعجزوا عن التحقيق في شكواه بأنه تعرض للتعذيب لتقديم اعترافات كانت أساس إدانته". وأكدت المنظمة أنه "لا ينبغي لأحد أن يعاني مثل هذه المحنة المليئة بالعذاب"، وطالبت السلطات السعودية بـ"إعادة جثمان حسين أبو الخير على الفور إلى عائلته (..) لدفنه".

وجاء إعدام أبو الخير بعد عام بالضبط من إعدام المملكة 81 شخصا في يوم واحد بتهم متعلقة بالإرهاب، في عملية أثارت تنديدا دوليا. وفي 2022، نفذت السلطات السعودية 147 عملية إعدام أي أكثر من ضعف إجمالي العام 2021 البالغ 69، وفقا لإحصائية لوكالة "فرانس برس" استنادا إلى البيانات الرسمية.

2

البحرين.. اعتقال أربعة أشخاص بسبب تغريدات

اعتقلت السلطات البحرينية أربعة أشخاص بسبب منشورات على مواقع التواصل الاجتماعي مطلع مارس 2023. ومن بين المعتقلين الأربعة المحامي والناشط البارز على تويتر إبراهيم المنّاعي، الذي قال في 6 مارس 2023 في تغريدة عبر موقع تويتر قبيل انعقاد الجمعية العامة للاتحاد البرلماني الدولي في المنامة إن على الحكومة البحرينية إصلاح برلمانها إذا كانت "مهتمة بإبراز البرلمان البحريني إلى العالم".

ونشرت النيابة العامة البحرينية في 9 مارس 2023 بيانا عبر حسابها على إنستجرام مفاده أن الأربعة اعتقلوا بتهمة "إساءة استعمال برامج التواصل الاجتماعي". أُفرج عن المناعي لاحقا، لكن وضع الثلاثة الآخرين ليس واضحا، بحسب منظمة هيومن رايتس ووتش التي ألغت السلطات البحرينية في نفس أسبوع الاعتقالات، تأشيرتين أصدرتهما سابقا لموظفين من المنظمة الدولية الحقوقية لحضور الجمعية العامة للاتحاد، رغم أن هيومن رايتس ووتش تحمل صفة مراقب دائم لدى الاتحاد.

وقالت نيكو جافارنيا، باحثة البحرين واليمن في هيومن رايتس ووتش، إن "انعقاد جمعية عامة تدّعي الترويج لمجتمعات شاملة في بلد يعتقل الناس بانتظام بسبب التعبير عن آرائهم لم يُسفِر إلا عن تشجيع الحكومة البحرينية على مواصلة قمع حرية التعبير". وشددت على أن "الصمت الحالي لقيادة المجموعة البرلمانية والبرلمانيين الحاضرين غير مقبول، ويساهم في جهود البحرين لتلميع انتهاكاتها الحقوقية الصارخة ضد المعارضين السياسيين".

3

الإمارات.. تعيين رئيس شركة نفط لقيادة مؤتمر كوب 28

عينت الإمارات رئيس إحدى أكبر شركات النفط في العالم لقيادة محادثات المناخ العالمية "كوب 28" في دبي في وقت لاحق من هذا العام. وسلطان أحمد الجابر هو الرئيس التنفيذي لشركة بترول أبوظبي الوطنية، وهو أيضاً وزير التجارة، ومبعوث المناخ لدولة الإمارات التي تستضيف الدورة 28 لمؤتمر المناخ.

ويرى المناصرون لحماية البيئة أن شخصاً منغمساً في صناعة النفط قد لا يدفع الدول إلى خفض إنتاجها واستخدامها للوقود الأحفوري بسرعة، وهو الأمر الذي يقول العلماء إنه بالغ الأهمية لتجنب تغير المناخ الخطير، بحسب موقع "بي بي سي".

ومن المرجح أن يؤدي تعيين شخصية رئيسية في صناعة الطاقة بوصفه رئيساً مُعيناً لكوب 28 إلى زيادة المخاوف من تأثر محادثات المناخ العالمية بمصالح الجهات المرتبط بالوقود الأحفوري.

4

تونس.. حملة اعتقالات جديدة تستهدف معارضي سعيّد

شنت السلطات التونسية في 24 فبراير 2023 حملة اعتقالات طالت ثلاثة من منتقدي الرئيس قيس سعيّد، ليرتفع عدد الشخصيات العامة المسجونة من منتقدي سعيّد إلى 12 على الأقل، وفقا لمنظمة هيومن رايتس ووتش.

بدأت الحملة بموجة أولية من الاعتقالات بين 11 و15 فبراير استهدفت تسعة أشخاص على الأقل، بينهم خمسة معارضين للنظام، وقاضيان، ورجل أعمال، ومدير محطة إذاعية. واعتقلت السلطات ثلاثة من قادة المعارضة، شيماء عيسى وعصام الشابي، في 22 فبراير، وجوهر بن مبارك في 24 من الشهر ذاته. ولم تكشف السلطات بعد عن التهم المحددة ضد الشابي، وعيسى، وبن مبارك.

وفي خطاب متلفز في 14 فبراير، أشار الرئيس سعيّد إلى المعتقلين، دون تسميتهم، بأنهم "إرهابيون" و"خونة" واتهمهم، قبل توجيه تهم رسمية إليهم، بـ "التآمر على أمن الدولة الداخلي والخارجي"، وهي تصريحات تقوّض افتراض البراءة. حذّر سعيد أيضا في 22 فبراي من أن "من يجرؤ على تبرئتهم هو شريكهم"، في أحدث سلسلة من الهجمات التي شنّها الرئيس على استقلال الوكلاء العامين والقضاة.

5

موريتانيا.. إيقاف عناصر شرطة على خلفية وفاة ناشط حقوقي

أكد تشريح جثة الناشط الحقوقي الموريتاني، الصوفي جبريل، الذي توفي فبراير الماضي في إحدى مفوضيات الشرطة تعرضه لكسور في فقرات الرقبة وخنقه مما يؤكد فرضية تعرضه للقتل العمد حسب تصريحات النيابة.

وأصدرت السلطات أمرا بتوقيف المفوض وكل عناصر الشرطة العاملين يوم الحادثة للتحقيق معهم.

وكانت إدارة الأمن الموريتانية، وفق ما نقلت الوكالة الرسمية، قد ذكرت أن الصوفي تعرض لوعكة صحية مفاجئة خلال توقيفه لدى مفوضية الشرطة بناء على تعليمات من النيابة العامة بعد التوصل بشكاية ضده.

وأعلنت الإدارة العامة للأمن الوطني الموريتاني في 10 فبراير 2023 أنه تم فتح تحقيق قضائي في حادثة وفاة الصوفي أثناء نقله إلى مستشفى الشيخ زايد "للوقوف على ظروفها وملابساتها". وبحسب وسائل إعلام موريتانية، اشتهر الصوفي في مجال المبادرات والمجتمع المدني وحقوق الإنسان، وأطلق مبادرة للدفاع عن الوحدة الوطنية مطالبا بالعدالة الاجتماعية وتقديم خطاب وطني موحد للأجيال القادمة.

6

المغرب.. تصاعد خطابات العنصرية

طالبت مجموعة من الهيئات الحقوقية والمدنية بضرورة سن قوانين لمكافحة خطابات التمييز والعنصرية في المغرب، في ظل موجة من الحملات الرقمية الموجهة ضد المهاجرين المنحدرين من إفريقيا جنوب الصحراء.

واعتبرت الهيئات في بيان مشترك أن "جزءا من هذه الخطابات لا يختلف عن خطاب التيارات السياسية اليمينية المتطرفة بالدول الغربية، في محاولة من أجل استنساخها في واقع الهجرة بالمغرب وبلدان المنطقة المغاربية". ودعت المنظمات إلى ضرورة "إقرار قانون يجرم كل أشكال التمييز والعنصرية لأي سبب كان (الدين أو الجنس أو لون البشرة..) وكيفما كان مصدرها".

وعبرت الحكومة المغربية، مطلع مارس 2023، عن استنكارها لدعوات التمييز والكراهية ضد المهاجرين من بلدان إفريقيا جنوب الصحراء في الفضاءات الرقمية. وأكد مصطفى بايتاس، الناطق الرسمي باسم الحكومة، على رفض الأخيرة لحملات الكراهية والتمييز في المغرب، موضحا أن "قضايا

الكراهية مرفوضة دستوريا، كما ترفضها الاتفاقيات الدولية التي وقعت عليها المملكة".

7

لبنان.. 38 دولة تدين التدخل في التحقيق في انفجار مرفأ بيروت

أدانت 38 دولة في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة ما وصفته بـ"التدخّل المُمنهج" في التحقيق في جريمة تفجير 4 أغسطس 2020، محذرة الدولة اللبنانية من مغبّة عدم تطبيق التزاماتها الدولية.

وفي بيان مشترك ألقته أستراليا أمام "مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة"، دعت الدول الـ 38 لبنان إلى "اتخاذ جميع التدابير اللازمة لضمان الاستقلال التام للقضاء اللبناني وحياده في القانون والممارسة"، وضمان إجراء "تحقيق سريع، ومستقل، وحيادي، وذي مصداقية، وشفاف في الانفجار".

وقال مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان فولكر تورك، في خطابه العالمي أمام المجلس إنّ "هناك حاجة ماسّة إلى تحقيق جادّ في انفجار أغسطس 2020، من دون تدخّل سياسي أو مزيد من التأخير".

من جانبه، وأشاد تجمّع "أهالي 4 آب" بـ"الخطوة المهمّة"، معتبراً أن البيان الذي صدر بمبادرة أسترالية ودعم فرنسي خلال الدورة 52 لمجلس حقوق الإنسان في الأمم المتّحدة في جنيف، "يشكّل خطوة أولى نحو تشكيل لجنة تقصّي حقائق دولية في الجريمة في خلال الدورات المُقبلة للمجلس".

يذكر أن انفجار مرفأ بيروت في 4 أغسطس/آب 2020 أحد أكبر الانفجارات غير النووية في العالم، إذ قتل 220 شخصا على الأقل وجرح أكثر من 7 آلاف آخرين، وألحق أضرارا جسيمة بالممتلكات.

8

إيران.. تأييد حكم إعدام معارض سويدي إيراني

أيدت المحكمة العليا في طهران 12 مارس 2023 حكم الإعدام الصادر بحق المعارض السويدي الإيراني حبيب فرج الله كعب.

وحوكم فرج الله كعب في العام 2022 بتهمة الضلوع في هجوم على عرض عسكري في العام 2018 أسفر عن مقتل 25 شخصا بين 12 عنصرا من الحرس الثوري، فضلا عن عدة تفجيرات أخرى، بحسب وكالة رويترز.

وكانت "حركة النضال العربي لتحرير الأهواز" قد أعلنت في العام 2020 عن "اختطاف" الرئيس السابق للحركة، حبيب فرج الله كعب، والمعروف باسم حبيب أسيود، من قبل المخابرات الإيرانية في عملية جرت على الأراضي التركية. وأوضحت الحركة في بيانها آنذاك، أن اختطاف كعب قد جرى "بعد عملية استدراج" شاركت وأسهمت فيها دولة عربية خليجية، دون تسميتها.

وكانت حركة انفصالية أخرى تسعى أيضا إلى استقلال إقليم خوزستان (الأهواز) قد أعلنت مسؤوليتها عن الهجوم على العرض العسكري للحرس الثوري. وكان تنظيم داعش قد أعلن أيضا مسؤوليته عن الهجوم دون أن يقدم أي أدلة بشأن ذلك.

9

الجزائر.. مطالبات بالتراجع عن قرار حل مجموعة حقوقية

ندّدت الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان في بيان لها، 22 يناير 2023، بقرار قضائي بحلّها صدر في سبتمبر 2022، في إجراءات قضائية أُجريت بغيابها، في ما اعتبرته "استمرارًا لحملة عدائية" تستهدفها.

وانتشرت عبر مواقع التواصل الاجتماعي الأربعاء نسخة من قرار المحكمة الإدارية المؤرخ في 22 سبتمبر والقاضي بحلّ المنظمة غير الحكومية، لكنّ الأخيرة رفضت حينها التعليق على الموضوع قبل "التحقق من صحة الوثيقة". وأكدت الرابطة في بيانها "صحة الوثيقة المنشورة في 18 يناير 2023 من طرف شخص عبر مواقع التواصل الاجتماعي بطريقة مثيرة للتساؤل وغير قانونية".

وقالت منظمة هيومن رايتس ووتش، ومنظمة العفو الدولية في بيان مشترك صدر عنهما في 8 فبراير 2023، إنه يتعين على السلطات الجزائرية التراجع عن قرار حل "الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان"، وهي منظمة مستقلة عمرها 38 عامًا، على خلفية مزاعم ذات دوافع سياسية، والسماح لها بالعمل بحرية وبشكل قانوني. وشددتا على أنه ينبغي على السلطات أيضًا إنهاء حملتها القمعية بوجه عام على منظمات المجتمع المدني المستقلة وضمان قدرتها على العمل في بيئة آمنة وتمكينية.

وتُعد الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان أقدم منظمة حقوقية مستقلة في الجزائر. تأسست في 1985 وسُجلت رسميًا في 1989، ولعبت باستمرار دورًا رائدًا في الدفاع عن حقوق الإنسان والديمقراطية. ومنذ 2019، لعبت دورًا بارزًا في إدانة قمع حركة الحراك الاحتجاجية.

وكانت حركة انفصالية أخرى تسعى أيضا إلى استقلال إقليم خوزستان (الأهواز) قد أعلنت مسؤوليتها عن الهجوم على العرض العسكري للحرس الثوري. وكان تنظيم داعش قد أعلن أيضا مسؤوليته عن الهجوم دون أن يقدم أي أدلة بشأن ذلك.

10

العراق.. مدونة تتعرض للقتل على يد عائلتها

تعرضت مدونة عراقية تدعى طيبة علي، للقتل المروع في نزاع عائلي، مطلع فبراير 2023، وسط مطالبات على مواقع التواصل بالمساءلة واتخاذ إجراءات لحماية النساء من العنف القائم على النوع الاجتماعي.

وشددت منظمة العفو الدولية على ضرورة اتخاذ إجراءات بشأن العنف القائم على النوع الاجتماعي. وقالت آية مجذوب، نائبة مديرة قسم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في المنظمة، تعقيبا على الواقعة، إن العراق تقاعس عن تجريم العنف الأسري؛ على الرغم من زيادة الإبلاغ عن حوادث العنف الأسري من قبل المنظمات غير الحكومية الوطنية.

وأضافت مجذوب أن الأمر المثير للصدمة أن قانون العقوبات العراقي لا يزال يتعامل بتساهل مع ما يسمى بـ"جرائم الشرف"، التي تشمل أعمال العنف، مثل الاعتداء وحتى القتل. كما لا يوجد نظام فعال معمول به للإبلاغ عن العنف الأسري، ولا ملاجئ مناسبة لتوفير الحماية للنساء والفتيات. وشددت على أنه "يجب التحقيق في مقتل طيبة علي، وتقديم الجاني إلى ساحة العدالة، ويجب أن يكون الحكم متناسبًا مع خطورة هذه الجريمة المروعة من دون اللجوء إلى عقوبة الإعدام".

يذكر أن وسائل إعلام محلية ذكرت أن طيبة علي كانت تعيش في تركيا، وكانت تحت تهديد عائلتها، لكنها عادت إلى العراق في زيارة، لتتعرض للقتل في 1 فبراير 2023. ووفقًا لما ورد، استسلم والدها للسلطات.

لابد أن يعلو صوت الحق
فوق صوت الرصاص

عبدالرحمن موكا
ناشط حقوقي

لم تكن مجرد لحظات مرت علىّ وأنا اقف أمام ضابط الجوازات بمطار القاهرة كانت أشبه بساعات ليل طويل مظلم ترفض شمسه الظهور، استعنت بالموسيقى هى اكسيل الحياة، وضعت سماعة هاتفى فى اذنى، حاولت الاندماج مع الانغام، حاولت الانفصال عن الواقع.

فى الثانى من ديسمبر العام الماضى هربت من مصر خلال استضافتها لمؤتمر المناخ فقد كان ذلك هو الوقت الوحيد الذي سيغض رجال الأمن الوطنى البصر عني ويخشون أن يصل رد فعل قرار منعى من مغادرة البلاد للوفود الأجنبية المشاركة فى المؤتمر كان توقيت مثالي للهرب من التهديد المستمر الذي كنت اتعرض له خصوصا بعد اعادة اعتقال صديقي شريف الروبي، فور ظهوره في حلقة تلفزيونية يتحدث فيها عن الانتهاكات التي تحدث لكلانا وكل المفرج عنهم سواء من لجنة العفو الرئاسي أو بقرارات من نيابة أمن الدولة.

بل وتخطى الأمر مجرد التهديد فقد تم بالفعل القبض علي فى أحد شوارع منطقة وسط البلد ولكن بعد الضغط الإعلامي والحقوقي تم إخلاء سبيلي فى خلال ساعات ولكن بعد ان اوصل ضابط الأمن الوطنى رسالته لى بقول "لو عايز تحصل صاحبك شريف احنا ممكن دلوقتي نوديك ليه".

فى المطار فور ان ابلغني ضابط أمن الدولة أن هناك تشابه اسماء بين أحد الأشخاص محكوم عليه بالسجن اخبرته انني هو الشخص المنشود بالفعل لكن لم أعد متهم في قضية فقد خرجت بعفو رئاسي، وأن القصد من السفر إلى لبنان هو غرض السياحة وان اوراقي سليمة ولا يوجد ما يمنع سفرى و امتلك تذاكر سفر سليمة ذهاب وعودة.

بعد فترة جاء له القرار النهائي من القيادات العليا في جهاز أمن الدولة بالسماح لي بركوب الطائرة ومغادرة البلاد – وهو حق أصيل لأي مواطن – هنا شعرت باحساس اتذكره جيدا كأن روحي ترد لى هو احساس الانتصار الذى لطالما شعرت به فى كل انجاز من انجازات ثورة 25 يناير واصلت السير إلى الطائرة بخوف شديد وكأن ارجلى تحملنى مضطرة، دار فى ذهنى عدة أسئلة هل يمكن أن يتراجعوا في قرارهم ويأمرون بسجني من جديد ؟!! هل يمكن أن يأتي تليفون مِمن بيده الأمر ويبلغهم أنني أحد المغضوب عليهم ويحرموني من حقى فى التنقل ؟!؟

فى النهاية صعدت ادَرَج الطائرة، جلست بالمقعد المخصص للتذكرة، ردت لى روحى فور إقلاع الطائرة، كدت ارقص من السعادة رددت كلمات نوارة نجم بعد نجاح ثورة يناير "خلاص مفيش ظلم تانى مفيش قهر تاني" بصوت عالى وبموجة هستيرية من الضحك.كنت سعيد وفرح بأني استطعت من الإفلات من بين أيدي نظام غاشم قضيت في سجونهم سنين طويلة، ، من استكمال دراستي، من مساعدة أسرتي، التمتع بأيام شبابي، حرمت من اكتساب خبرات حياتية واكتساب خبرات عملية تساعدنى على تطوير نفسى وفتح أكثر من مجال عمل،حرمت فيها من حقي في الحياة.

الآن وبعد وقت قصير من وصولي الى لبنان ادركت اني اصبحت وحيدا مثلما كنت فى المعتقل، رغم الحرية هنا الا انني مازلت أعاني الوحدة بالإضافة الغربة.

فى بلدى مصر كان يلتف حولي الكثير من الأصدقاء منهم أصدقاء الطفولة ومنهم رفاق الثورة، كانوا حولي دائما بدون اى مقابل لا سبب لوجودهم فى حياتى سوى الحب، ويؤمنون بى بما أقوم به رغم خوفهم علىّ بسبب نشاطى الحقوقي، على الرغم من محاولتهم منعى كثيرا من الكتابة أو التظاهر إلا انى كنت ارى دائما في عيونهم كلمة "جدع ياض"، كانت هذه الكلمة تعني لي الكثير كنت احبها لاني افعل ما أؤمن به بدون أي التزام ومن حولي يصفقون لي ويشجعونني.

مركـز النديـم..

ثلاثون عاما من الكفاح ضد التعذيب الذي لا ينتهي

"ليس الموت هو ما يبحث عنه الجلاد هنا، وإنما استحالة الحياة، أو جعل الحياة مستحيلة من دون أن يكون الموت ممكناً، إنه العذاب"

في كلمات قليلة جسد المفكر السوري برهان غليون رؤيته لمنطق الجلاد وفكرة التعذيب عموما .

والتعذيب هو ذلك الوحش الموغل في القدم، الذي كلما تقدمت الحضارة زمنيا، كلما تفنن شياطين البشر في ابتكار أساليب جديدة موغلة في الهمجية تخصه، وذلك على الرغم من تجريمه، ووضع قوانين دولية تهدف لملاحقة مرتكبيه، بعكس الأزمنة الماضية.

في العالم الثالث، ومصر تحديدا فحدث ولاحرج، فسمعة سجون الشرق، جعلت منها ملاذا للغرب، يستأجرون جلاديها لتعذيب معتقليهم بالإنابة، والحصول على ما يريدون من اعترافات، ومعلومات، حتى وإن كانت غير موثقة نظرا لشبهة الإجبار التي تشوبها، ولكن لاضير..

قد يكون من المعتاد أن تقرأ عن حادثة تعذيب من حين لآخر، حتى بعد ثورة كان أحد أسبابها الرئيسية التعامل الأمني مع المواطنين، على سبيل المثال نشرت صحيفة الجارديان يوم 24 يناير من العام الماضي، مقالا بعنوان: ""نحن اللاحقون"، وهو تصوير سري لسجين يبدو أنه يظهر تعذيبا لموقوفين في أحد مراكز الشرطة.

ونشرت الصحيفة ضمن التقرير صورا من أحد مقطعي الفيديو وامتنعت عن نشر الثاني "حماية لهوية الضحايا"، وقالت إنه يظهر "ما يبدو أنهم موقوفون مصطفون ويعرضون آثار ضرب على الأجساد وعلى الرأس".

ويظهر الفيديو، الذي تقول الصحيفة إن أحد المساجين صوره سرا من خلف قضبان زنزانته، شخصين معلقين من معاصم أيديهما التي يتدلى أمامها جسداهما على بوابة حديدية ونصفاهما العلويان عاريان.

كما بحثت الصحيفة عن أسماء الضباط التي تسمع في الفيديوهات وقالت إن "التقارير الإخبارية تثبت إنهم بالفعل يعملون في "قسم السلام أول" الذي يبدو أن الفيديو مصور داخله".

وفي خضم اللامنطق البشري هذا، حيث حكم الأنظمة بـ "الذراع" من جانب، يوازيه توقيع الاتفاقيات الدولية المعززة لحقوق الانسان، والرافضة لانتهاكه على الجانب الآخر، برزت ضرورة وجود مؤسسات لإنقاذ، وتأهيل ضحايا السلطة من المعذبين، وتوثيق المسكوت عنه منذ عقود.

حينها شرع مجموعة من الأطباء في تدشين أول منظمة معنية بتأهيل ضحايا التعذيب وهي مركز النديم، وذلك في مطلع التسعينات، والذي بدأ عمله عبر 3 سيدات، ورجل، جميعهم أطباء، وهم دكتورة عايدة سيف الدولة، سوزان فياض، ماجدة عدلي، بالإضافة إلى الدكتور عبدالله النديم الذي ترك المركز لاحقا، وفي المقابل انضمام الدكتورة منى حامد.

شعر هؤلاء الأطباء بخصوصية تلك القضية، وشدة حساسيتها ونوعيتها، ومع ذلك شدة الإهمال فيها، أحيانا عن غير قصد، نتيجة قلة خبرة الكوادر البشرية فيها، وكذلك عدم توفر الوقت الكافي للاستماع إلى الضحايا، والعمل على تأهيلهم داخل مؤسسات الرعاية الصحية الحكومية المكتظة بالمرضى، وتارة أخرى عن قصد نتيجة أن القضية من المسكوت عنه نتيجة ضلوع النظام بذاته فيها، لذا أصبح وجود مركز متخصص لمداواة ضحايا التعذيب ضرورة.

للمفارقة يتم المركز عامه الثلاثين هذا العام..

ثلاثون عاما من عملكم على مكافحة التعذيب، هل نقول مبروك؟ هكذا بادرت بقولي لمديرة مركز النديم دكتورة ماجدة عدلي بينما أشعر بالارتباك - لاحقا زال هذا الارتباك عندما جاءني ردها، والذي فسر لي ارتباكي، فقالت: " لا أستحسن أن يهنيني أحد على هذا الأمر، أشعر بالألم والحزن، لأن ثلاثون عاما لم يفلحوا في القضاء على التعذيب، بالعكس وعلى العكس ارتفعت معدلاته".

فاجأتني فكرة أن ارتفاع معدلات التعذيب شابه أمرا أكثر خطورة في التجربة المصرية تحديدا التطبيع معه، ومع العنف عموما، تستدرك عدلي بالقول محذرة إياي من صعوبة الخوض في هذا الموضوع، فتاريخي الشخصي قد يتعارض مع رواياتها، اعتبرته نكأ في الجراح، واعتبرته بوحا، وتوثيقا لابد منه، عله يكون صوتا رافضا لهذه الممارسات، مستنكرا فكرة الاعتياد عليها، والتسليم بها..

الحاجة أم الاختراع، وكذلك النديم كان حاجة ملحة في مواجهة اتخاذ النظام للتعذيب كمنهج، وكما ترى دكتورة ماجدة، العنف ليس من قبيل الصدفة، أو الحالة الفردية كما يحاول دائما أن يوهمنا النظام، بل هو سياسة ومنهج طالما اتبعها وفطم عليه رجاله في الأمن، اتفاقية غير معلن عن بنودها، ولكنها علامة على الولاء، والاندماج.

عن النديم وأطبائه.. تقول الناشطة والنقابية دكتورة منى مينا "أعرف طبيبات النديم منذ سنوات بعيدة جدا، أعرف د.منى حامد و د.عايدة سيف الدولة من ايام الكلية، د.ماجدة عدلي اشتغلت معاها في عيادتها بشبرا الخيمة في الثمانينات، و د.سوزان فياض اشتغلت معاها في لجنة دعم انتفاضة الشعب الفلسطيني سنة 2000 ، و عرفت فيهم جميعا الاستماتة في نصرة المظلوم، و الشجاعة الفائقة في قول الحق دون اعتبار لأي مخاطر"

تستطرد: "طبعا احتجت مثل آلاف غيري لدعم النديم عندما كان لي اصدقاء مقيدي الحرية، ولهم ظروف صحية خاصة، و بالفعل كانوا دايما يبذلون قصارى جهدهم"

شو لازم قول؟
شو لازم خبي؟
أنا ضعيفة وهاد الوجع قوي

من شهادات الناجين السوريين من سجون الأسد

بداية كيف يترجم العقل البشري هذه الممارسات غير المنطقية، هو ماتفسره لنا عدلي، إذ يعد ضحية التعذيب أحد ضحايا كرب ما بعد الصدمة، ولكن هذا النوع من الأزمات النفسية ليس شيئا واحدا، فضحايا كوارث الطبيعة على سبيل المثال يعانون نفس الأمر، فما الفارق؟

تقول عدلي" في الواقع فإن تفسير العقل البشري لفكرة الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والبراكين، أكثر مرونة من تفسيره لفكرة التعذيب، حيث تكون الأزمة جماعية في الأولى، رغم صعوبتها، فلا يواجهها وحيداً، كما أنها الطبيعة تلك القوى الذي فطرنا على حجم قوتها، والتسليم بقدريتها، بعكس التعذيب الذي يعتبر تجربة شخصية بالأساس، فاعلها بشري أيضا، ليس هناك خبرة سابقة يمكن الاستعانة بها في مواجهة الموقف".

"العزلة، محاولات المقاومة، حتى الاستجداء، الصمت، الكلام، جميعها ردود أفعال غير مجدية في مواجهة التعذيب، خصوصا إن أسبابه غير معروفة، فأغلب الوقت لايعني تعذيب الشخص نزع الاعتراف منه خصوصا في الحالة السياسية بقدر ما يكون الهدف كسره، وجعله عبرة على كل من يتجرأ بالقول لا".

"إنك مش شايف الشخص الي بيعذبك دا تعذيب "

"إنك مش قادر تنجد الي جنبك وسامع صراخه دا تعذيب"

عندها يصل الشخص إلى إحساس "الزجاج المهشم" أو بحسب عدلي الوصول إلى "العجز المكتسب"، لاحقا يستمر العقل في استعادة تلك المشاهد، في الصحو، والنوم، عبر الفلاش باك، أو الكوابيس، أحيانا يستدعي الشعور لا الفكرة، فيشعر بالألم البدني ذاته، الذي شعره في خضم التعذيب.

في كل عام وفي نفس الشهر أشعر بتنميل في نصف وجهي، وألم عنيف، لا أعرف له معنى حتى أربط بين الألم والزمن، وبينهما الذكرى، حينها أتذكر وقع حذاء رجل الأمن على وجهي، بعد أن قام بسحلي..

من شهادة كاتبة السطور عبر تجربتها في السجون المصرية

في حالتي أقنعت نفسي بأن ما فعل بي ذلك ليس بشريا مثلنا، في حالات أخرى ترويها عدلي ينكر الضحية الأمر برمته، إلى حين، ويظل يعاني من تبعات هذا النكران، من اضطراب في علاقته بنفسه، وبالناس، والبعض الآخر يصبح أكثر عنفا، حد التطرف، ولكن المؤكد أن تغييرا في الشخصية يحدث، فلا يعد الشخص نفسه كما كان أبدا.

وجميعها ضرورات أوجدت النديم، وللأسف لم تنته بعد، الذي واجه الأمرين، على مدار ثلاثين عاما هي عمره العملي، من محاولات عرقلة، إلى الغلق الصريح، ومنذ عام 2004 تحديدا، يعاني النديم محاولات الجهات الرسمية إغلاقه.

تعقب عدلي بالقول "لسنا مؤسسة إنمائية، أو خدمية - مع احترامنا للجميع - من الذين تفضلهم الدولة، عشان تفضل شايلة ايديها من كل حاجة ونشيل احنا بعض، لكننا نعمل في حقل يفضح وجه النظام الآخر الذي يوقع على الاتفاقيات الدولية، ويتحفظ على بنودها الأساسية، بحيث يتم تجميد العمل بها، وتصبح بلا فائدة، تعتبرنا الدولة "فضيحة"، لم تنظر لنا يوما كسبيل لتصحيح المسارات".

سنوات من محاولات إغلاق "النديم"..

قبل العام 2004 برز اسم النديم كمؤسسة مهمة ووحيدة على الساحة، تعمل في مجال المسكوت عنه، وهو "التعذيب"، خصوصا في القضية المعروفة بـ "طباخ الوزير"، ذلك الموظف الطباخ لدى احدى الوزراء الذي رفض الانصياع لزوجة الوزير وتنظيف حمام المنزل، فسلمته لأمن الدولة، الذي تفنن في تعذيبه.

ذلك الجهاز الامني الذي تطورت مجهوداته من تعذيب المعارضين، والتنكيل بهم، إلى تعذيب المواطنين العاديين، لصالح علية القوم، والاستجابة لمختلف أهواءهم، حينها اتصل بعض المعارف بالنديم لعلاج المواطن "الطباخ".

عن تلك الواقعة تحكي عدلي "ذهبنا للرجل في منزله كان شديد الاضطراب، منكسر تماما، ومرعوب من أن يستأنف الجهاز تعذيبه لو علم بوصول الخبر إلى المجتمع المدني، خصوصا أنهم هددوهم قبل إطلاق سراحه بالقول "لو حد عرف بالي حصل، ديتك رصاصة بـ3 صاغ"، كانت حكاية مرعبة ولكنها ليست الوحيدة فقد أصبح التعذيب أسلوب نظام، وصل الأمر إلى العلن، وافتضح أمر الجهاز، والوزير، لاحقا ظهرت محاولات اغلاق المركز.

حينها هاجموا العيادة المسائية، بشكل أدخل الرعب في نفوس المرضى، وفريق العمل، وفقا لرواية الطبيبة عدلي "عاثوا فسادا في المكان وبالمخالفة للقانون، وارهبوا الجميع، ومع ذلك لم يقوموا بعمل محضر بالمخالفات المزعومة، ثم تظاهروا بأن شيئا لم يكن، بدورنا قمنا بتسجيل الواقعة في محضر .. بالطبع لم يتم البحث فيه من قبل النيابة".

يتذكر محامي اللاجئين، ومندوب الأمم المتحدة في عدد من مناطق النزاع في العالم، أشرف ميلاد الفترة من عام 2004 حين بدأت متاعب "النديم" مع الدولة، ويفسرها بعودة العلاقات بين نظامي مبارك في مصر، والبشير في السودان، خصوصا بعد إصدار النديم تقريره المهم عن التعذيب في السودان".

لا حقا بدأت المضايقات تزيد، وفي عام 2006 لم يعد مسموحا للنديم بالعمل خارج المركز، أو ممارسة أي نشاط، طبقا لماجدة عدلي، بعدها ظهرت حالات تعذيب، ولكن كان الفيديو الأشهر الذي انتشر قبل الثورة، لمواطن يتم تعذيبه واغتصابه بينما يقوم أفراد الأمن بإدخال العصا إلى الشرج، فيما يصور العملية ضابط الشرطة المشرف على عملية التعذيب".

تستطرد عدلي شهادتها على تلك الفترة من عمر النديم فتقول "حينها بدا الرأي العام متوترا، بينما أصبح التربص من قبل سلطات مبارك بالنديم أكبر، حتى جاءت الثورة، والتي تعددت خلالها محاولات الاغلاق.

وفي خضم حكم المجلس العسكري، كانت هناك محاولة للإغلاق، فطلبنا منهم اغلاق المركز بينما فريق العمل بالداخل"، تبتسم عدلي وهي تقول "يبدو أنهم تعلموا الدرس، فقاموا بإغلاقه في يوم أجازة المركز عام 2016".

أما أمر الإغلاق هذه المرة فكان في 17 فبراير 2016، إذ قامت قوة من الشرطة أرسلتها السلطات بالتوجه إلى مكتب مركز النديم وتسليم العاملين أمرا بالإغلاق الإداري من قبل وزارة الصحة "لمخالفة شروط الترخيص".

وبعد 4 أيام التقى مديرو مركز النديم ومحاموه مع مسؤولي ووزارة الصحة الذين أبلغوهم بصدور القرار عن مجلس الوزراء، وذلك على خلفية ادراج "النديم" في القضية 173 المعروفة، التي عبرها تم ملاحقة منظمات المجتمع المدني، والحجز على أموال البعض منهم، ومنع سفر آخرين بحجة التمويل الأجنبي.'

حول تلك الانتهاكات تستذكر منى مينا: " تقاطع عملي النقابي مع مؤسسة النديم عندما تم الادعاء ان عيادة مركز النديم غير مرخصة، كان هذا ادعاء غير حقيقي، واستجابة لطلب مركز النديم أوضحت النقابة الوضع القانوني الصحيح لعيادة مركز النديم".

وأخيرا رفض "النديم" الانضواء تحت قانون الجمعيات الأهلية الجديد، الذي فرض في عهد السيسي، مما تسبب في تعطيل الكثير من أنشطته.

حول هذا الرفض تتساءل ماجدة عدلي: "كيف لنا أن ننضوي تحت قانون يفرض علينا، استئذان الجلاد قبل ممارسة أي نشاط، وكيف له أصلا أن يوافق على رفضنا لممارساته".

ويفرض قانون الجمعيات الأهلية الجديد العمل في مجالات تنمية المجتمع التي تتوافق مع خطط الدولة التنموية واحتياجات المجتمع (مادة 14 من القانون و27 من اللائحة).

كما يحوي القانون مادة شديدة الغموض تنص على حظر ممارسة أنشطة من شأنها الإخلال بالنظام العام، أو الآداب العامة، أو الوحدة الوطنية، أو الأمن القومي، (فقرة د، مادة 15) وهي عبارات غير محددة يترك تفسيرها لتقدير موظفي الجهة الإدارية أو سلطات الدولة، لتجد الجمعية نفسها واقعة تحت طائلة القانون وعُرضة لتوقيع العقوبات عليها.

ويمنع القانون المزعوم الجمعيات من إجراء استطلاعات الرأي أو نشر أو إتاحة نتائجها أو

إجراء بحوث ميدانية أو عرض نتائجها بدون الرجوع للجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء للتأكد من سلامتها وحيادها وتعلقها بنشاط الجمعية، وإلا تعرضت الجمعية لعقوبات مالية باهظة.'

النديم "مش روشتة وبرشامتين"..

"تعرضت للتعذيب وأنا مجرد مراهق، قاصر في مطلع الألفينات بعد أن ألقت قوات الأمن القبض علي صدفة، في احد التظاهرات، وخلال تلك الفترة القصيرة من الحبس والتعذيب، عرفت حجم الظلم الذي نعانيه، فقررت الانضمام للعمل السياسي بإرادتي".

كانت هذه شهادة حسام العربي، أحد المعتقلين السياسيين سابقا، ولحسام حكايته مع النديم، وذلك حينما اتخذت عائلته من علاجه في المركز ذريعة لوصمه والتشهير به، فعلقت لوحة بعرض الشارع مكتوب عليها "تتبرأ من حسام العربي وأفعاله حيث إنه خضع للعلاج النفسي في مركز النديم لضحايا التعذيب"

أما ما قبل ذلك فيرويه حسام ويقول "لولا النديم أنا كنت ضيعت للأبد، فبعد سجني الأخير عام 2017 خرجت محطما لا أستطيع التفاعل مع الناس، والحياة، كما أن اخواني استغلوا غيابي للاستيلاء على ميراثي، ولولا أطباء النديم كنت ضيعت تماما".

يتذكر حين كانت دكتورة سوزان فياض تتابعه يوما يعد يوم، حتى أنها كانت تذكره بالدواء، تقف إلى جانبه عندما يغالبه الاكتئاب الشديد، تساعده بكل قوتها حتى في احضار الدواء عن طريقها، خصوصا بعد خسارته المادية الكبيرة، وعدم قدرته على تكاليف العلاج النفسي" يستطرد حسام متأثرا: "أنا رجعت للدنيا وللحياة بعد التعذيب ونكران الأهل الي شوفته بفضل النديم".

والوصم بالمرض النفسي أمرا معروفا في المجتمع المصري للأسف، ولكن للنديم دوره أيضا في محو هذا الأثر خصوصا في قضايا التعذيب التي يشوبها الانتهاك الجنسي، حيث تشعر الضحية بالوصم، التي يصل بها إلى صعوبة الاندماج في المجتمع مرة أخرى خصوصا في الطبقات الدنيا.

تتذكر عدلي بعض القضايا التي كان للنديم دورا فيها، في بعض الحالات لفقت للضحية تهما مخلة بالشرف مثل السرقة، أو الآداب، واعترفت تحت وقع التعذيب، ثم تبين براءتها لاحقا، ولكن بعد أن تعرضت للوصم المجتمعي: " بعضهم كان يشتري الجريدة التي تحوي خبرا براءته، ويلف بها على الجيران لإثبات براءته، المسألة ليست مجرد علاج نفسي فردي، وبرشامتين، الأثر النفسي للتعذيب، وتلفيق التهم، ثم الوصم، أزمة يواجه فيها الضحية مجتمعا بأكمله".

حول هذا الجهد وأهميته تقول منى مينا: "مع هامش الحركة الضيق جدا للمنظمات الحقوقية حاليا، اتمنى لطبيبات النديم أن يستطعن الاستمرار بجهدهن الرائع، بقدر الإمكان، وبرغم كل الظروف الصعبة، فهن يشكلن منفذ آمن يلبي احتياجات الدعم النفسي لمئات الحالات التي تحتاج جدا لنوع الدعم المخلص الذي تقدمه طبيبات النديم".

"النديم" الذي لا يعترف بالحدود

كان النديم من أوائل المراكز التي عملت على التوسع في العمل الإنساني الحقوقي حتى خارج مصر، حيث كانوا أحد الاعضاء المؤسسين لشبكة مينا وهي شبكة مجمعة لعدد من المراكز العاملة ضد التعذيب في شمال أفريقيا والشرق الأوسط، وخصوصا مصر.

ضمن إطار هذه الشبكة ساهم النديم في التدريب على مهارات إدارة وتأهيل ضحايا

التعذيب وتوثيق حالات التعذيب في لبنان والمغرب والسودان. وساعد في تأسيس مركز للتعامل مع ضحايا التعذيب بالسودان يدعى مركز "الأمل"، و"الخيام" في لبنان.

سافرت طبيبتي النديم سوزان فياض وماجدة عدلي إلى مناطق النزاع في العديد من المرات لمساندة الضحايا، مثل الحالة اللبنانية عام 2006 وفي خضم الاجتياح "الإسرائيلي" لقرى الجنوب، عن تلك الفترة تدلي ماجدة عدلي بشهادتها، مشددة على ضرورة توثيق ذلك العدوان الهمجي اللاانساني، حتى لاننسى فتقول:

"ذهبنا إلى جنوب لبنان لمعالجة ضحايا الحرب، وهناك شاهدت الدمار الشامل، ولاحظت أول مالاحظت عن أن عدد كبير من القتلى كانوا من الأطفال، وبالعادة عندما يستشهد إحدى الأطفال يترك مقعده خالي ويكتفوا بوضع صورته على المقعد"

"ومع قرب بداية العام الدراسي احتجنا إلى تأهيل بعض المعلمات، في جلسة فضفضة جماعية، فقابلت رباب، التي سألتني كيف لي أن أتماسك وأن لا أنها وأنا أشاهد صور الأطفال على المقاعد الخالية؟"

لرباب حكايتها التي ترويها عدلي وقد ظهر التأثر الشديد على وجهها فتقول" رباب سيدة جنوبية زوجها قعيد وكان لديها طفلان "زينب وعلي"، لجأت رباب إلى الملجأ أثناء إحدى الغارات، والتي سميت بمذبحة قانا الثانية، وأثناء ذلك انهار جزء من الملجأ، وفيما كان الطفل الصغير ملتصق بها وهو مرعوب، ظلب تبحث عن زينب حتى وجدت يدها ظاهرة في وسط الركام، وقد تعرفت عليها من خاتمها، ولم تعلم إذا لقيت زينب مصرعها بعد ام لا، ولكنها كانت أم اختيار شديد التعقيد إما أن تنتظر لتنقذ زينب، مع احتمالات وفاة علي الابن، والزوج القعيد، أو التضحية بزينب، وفي النهاية اضطرت إلى التضحية بزينب، مرددة :

تركتك للسيدة زينب وقد أسميتك زينب، وتركتك في رعاية السيدة زينب

داخل مصر أيضا تعاون "النديم" مع مجموعات اللاجئين، من كل الجنسيات، والأعراق، والأديان، وكانوا على رأس المنظمات التي تابعت واقعة مصطفى محمود التي اعتدى فيها الامن المصري على جموع السودانيين المعتصمين أمام مقر الأمم المتحدة، وقتل خلال ذلك العشرات، منهم أطفال، توفوا تحت الأقدام دهسا، حيث هاجم الامن المعتصمين، اثناء نومهم.

حينها ظلت إحدى الضحايا وهي إحدى مريضات النديم على مدار سنوات تردد "في كل يوم أرى نفسي وأنا أدوس على الجثث وأغرس فيها" ووفقا لرواية عدلي.

إلا انه ومع كل المعوقات التي يضعها النظام امام عمل المركز لم يعد يقوى النديم على استقبال آلاف الحالات كما كان الحال من قبل بحسب عدلي، فيتم إرسالهم لمنظمات تابعة للأمم المتحدة وبالتعاون مع المركز.

عن مجهودات النديم يحكي محامي اللاجئين أشرف ميلاد فيقول " أسمع عن المركز من قبل خوضي العمل في حقوق الانسان في التسعينات، وكنت مبهورا بفكرة تأهيل الضحايا من هول التعذيب، وتخفيف آلامهم، ثم بدأت في التعاون معهم من عام 2001، مع عملي على ملف اللاجئين، حيث كان المركز شديد التعاون في هذا الخصوص، وقد كان المركز يرسل لنا من يحتاج منهم إلى الدعم القانوني".

وفقا لميلاد لاحقا أصدر المركز كتابه عن التعذيب في مصر والسودان وقد كان وثيقة بالغة الأهمية في تلك الفترة حيث لم يكن هناك من يهتم بهذا الأمر غيره، قد استعنت به خلال تدريب على نفس الموضوع في هولندا، وكان المدرب شديد الاهتمام به، حتى إنه استعان ببعض فقراته خلال التدريب.

وعن مواقف "النديم" يقول ميلاد "لم يداهن أو يتقرب أيا من مؤسسي المركز إلى مفوضية اللاجئين على حساب مصلحة اللاجئين، كما يفعل البعض ممن هم أقل فاعلية في العمل بالحقل الحقوقي، بل طالما اهتموا بالإنسان حتى وإن تسبب في ذلك لهم في خسائر مادية، وتوصيات بالتمويل"

وبشهادة اللاجئين يساعد النديم الجميع، حتى إن اطباؤه ورغم تدهور امكانيتهم المادية كثيرا مايتكفلون من جيوبهم الخاصة تكاليف تخص اللاجئين على حد قول ميلاد.

وعن شهادة اللاجئين في حق النديم أكدت لنا إحدى اللاجئات السودانيات التي هربت من وطنها بعد أن اضطهدها النظام السوداني، وطاردها وحاول قتلها، أنها ذهبت للنديم للعلاج عبر أشرف ميلاد، ودون سابق معرفة بطبيباته ومع ذلك امن لها المركز العلاج، وحاول مساعدتها في تجاوز الكثير من مشكلاتها، والتي تواجهها مع أبناءها في المجتمع المصري بدوره.

أخيرا الدكتورة ليلى سويف فضلت أن تكون مشاركتها عن "النديم" مقال قصير آثرنا أن ننشره كما هو، وسويف أحد فاعلي الحركة المدنية على مدار سنوات طويلة، كما كانت مؤسسة حركة 9 مارس المهتمة باستقلال الجامعات، وربما يكون حديثها خير ختام لموضوعنا :

طلبت مني الصديقة محررة الموضوع أن اكتب هذه السطور عن مركز النديم لتأهيل ضحايا العنف والتعذيب لتنشر في مجلة "حق ومعرفة" التي تصدرها المفوضية المصرية للحقوق والحريات في اطار برنامج اطلقته لتعزيز ثقافة حقوق الانسان

اصابتني الحيرة، ماذا اكتب عن مركز النديم ومن اسسوه وحملوا رسالته؟ كيف ألخص في مقال ثلاثين عاما من التفاني في دعم كل من أمكن للعاملين بالمركز الوصول اليهم من ضحايا العنف والتعذيب؟ ثلاثون عاما من معايشة الكوابيس!!

طلبت من الصديقة المحررة أن ترسل لي أسئلة لعل ذلك ييسر مهمتي، فجاء أول سؤال "بحكم عملك بالمجال العام كيف تجدين أهمية دور مركز النديم ؟"

"أهمية دور مركز النديم" تحتاج إلى كتاب كامل لتوفي الموضوع حقه وأنا بصدد كتابة مقال قصير.

سأحاول في السطور القليلة التالية أن القي بعض الضوء على لمحة واحدة من الاجابة، أراها شديدة الأهمية وربما كانت غائبة عن كثيرين

تأسس مركز النديم في اغسطس عام 1993، حتى ذلك التاريخ كان محور اهتمامنا نحن المهتمين بالشأن العام، بمن فيهم المهتمين بمناهضة التعذيب هو الجريمة والجاني، نستهدف ايقاف الجريمة، نسعى لمعرفة الجاني وعقابه أو على الأقل فضحه. لم ندرك أثر التعذيب على من خرج من التجربة حيا ولم يصب بعاهة مستديمة، لقد نجا. هو الآن شاهد على الجريمة يمكنه أن يساهم في تحديد الجاني حتى يُحاسب، هو يستحق تعويض مادي عن المعاناة التي مر بها مثله كمثل من تعرض لحادث، وإن كان يحتاج لحماية لاحقة فهي الحماية القانونية من أن تستخدم أقواله التي انتزعت تحت التعذيب في إدانته جنائيا، إن تحقق ذلك فقد نجا.

أدرك من أسسوا مركز النديم أن أغلب ضحايا التعذيب لا ينجون حين يتوقف تعذيبهم وأنهم يحتاجون لما هو أكثر من ذلك، وأسسوا مركزهم ليلبوا ذلك الاحتياج، كما أدركوا أن مجتمعهم يحتاج إلى الوعي بما وعوه هم قبل الآخرين. اليوم صار مصطلحا مثل "كرب ما بعد الصدمة" وما يعنيه جزء من معلوماتنا العامة، صرنا ننصح من تعرض لتجربة عنيفة أن يلجأ إلى المتخصصين في العلاج النفسي ليساعدوه على التعافي منها. ومع كل التضييق والمعوقات التي تضعها السلطة في طريق العاملين بالمركز لازلنا نلجأ لهم حين نتعرف على ضحية تحتاج إلى من يمد لها يد العون. فشكرا لمن يتحملون عنا عبء معايشة الكوابيس.